الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي

الأهداء :
الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي
المقدّمة
زيادة الذكر في هذه المواقف
آثار الذكر وثمراته
١ ـ التفاعل بين الذاكر والمذكور :
٢ ـ يذكر الذاكر في السماء :
٣ ـ الاحتراس عن غضب الله :
٤ ـ خواصّ العباد :
٥ ـ الارتواء عند الموت :
٦ ـ سلامة الموت :
٧ ـ لسان الصدق :
٨ ـ الفوز في الدارين :
٩ ـ الذكر جهاد :
١٠ ـ الذكر مفتاح الصلاح :
١١ ـ الذكر حياة القلوب :
١٢ ـ الذكر نور القلوب :
١٣ ـ الذكر جلاء القلوب :
١٤ ـ الذكر شفاء القلوب :
١٥ ـ الذكر اطمئنان القلوب :
١٦ ـ الذكر مفتاح الأُنس :
١٧ ـ الذكر يثمر الحبّ الإلهي :
١٨ ـ الذكر مطردة الشيطان :
١٩ ـ الذكر أمان من النفاق :
٢٠ ـ الذكر يورث العصمة :
٢١ ـ الذكر يثمر انشراح الصدر :
٢٢ ـ الذكر يثمر مجالسة الله :
٢٣ ـ الذكر جذبة من الله :
٢٤ ـ الذاكر في ظلّ العرش :
٢٥ ـ الذكر جُنّةٌ من النار :
٢٦ ـ الذكر يورث البركة :
٢٧ ـ تبديل السيّئات بالحسنات :
عوائق الذكر
الذكر الإلهي في القرآن الكريم[١]
أسماء الله الحسنى
المناجاة التاسعة ـ مناجاة المحبّين

الأهداء :

إلى الذاكرين والذاكرات

إلى الصالحين والصالحات

إلى المخلصين والمخلصات

إليكم أُقدّم هذا الجهد المتواضع

برجاء القبول والدعاء والشفاعة

العبد

عادل العلوي

الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل ذكره شرف للذاكرين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المذكّر بالله محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

حقيقة الذكر وشرف الذاكرين :

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه الحكيم :

(الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنّ قُلوبُهُمْ بِذِكْر اللهِ ألا بِذِكْر اللهِ تَطْمَئِنّ القُلوبُ)[١].

الذكر من المفاهيم الإسلاميّة الأصليّة الذي ورد في النصوص الدينيّة من الآيات القرآنيّة والروايات الشريفة ، وتعرّض علماء الإسلام لبيان حدوده ومعالمه في علم الأخلاق والعرفان ، كما بُحث عنه في علم التفسير وعلم الحديث ، فما أكثر الآيات والأحاديث التي تنصّ على عظمة الذكر وأهمّيته البالغة في حياة المسلم وفي المجتمع الإسلامي.

فينبغي لكلّ مؤمن ومؤمنة أن يكثرا من الذكر والدعاء ، وقد ورد في فضلهما من الآيات والأخبار ما لا يمكن إحصاؤه ، كما سنذكر نماذج منها.

والذكر لغة[٢] : مصدر من ذكر ـ بفتح الذال المعجمة ـ يذكر ذكراً بمعنى الحفظ في الذهن وتفطّن الأمر ويقابله السهو والغفلة والنسيان مع اعتبارات خاصّة تميّز بعضها عن بعض.

واصطلاحاً : بمعنى ذكر الله سبحانه على كلّ حال وفي جميع الأحوال من الصلاة والدعاء وغيرهما باللسان وغيره ، فإنّ الذاكر لا يكون غافلا عن ربّه ، ولا ساهياً عن معبوده ، ولا ناسياً لصانعه وخالقه ، بل يرى نفسه دائماً في حضرته القدسيّة ، وحرمه الشريف وساحته المقدسة.

ومن كان هذا حاله ، وإنّه بعين الله ورحمته الواسعة ، فإنّه يعيش الحياة الطيّبة (مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَر أوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَياةً طَيِّبَة)[٣] ، والعيش الرغيد ، ودنيا السعادة وسعادة الدنيا ، التي تتبعها السعادة الأبديّة في جنّات عرضها السماوات والأرض أُعدّت للمتّقين الذاكرين في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فيعيش حينئذ اللذائذ المعنوية والحياة الحقيقية.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : الذكر لذّة المحبّين[٤].

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : وأستغفرك من كلّ لذّة بغير ذكرك ـ وهذا يعني أنّ ما ليس فيه ذكر الله يكون من الذنوب عند أولياء الله وأنّه بحكم الميتة التي يقسي القلب وينسي الربّ ، فتدبّر ـ ، ومن كلّ راحة بغير أُنسك ، ومن كلّ سرور بغير قربك ، ومن كلّ شغل بغير طاعتك.

وقال (عليه السلام) : « إلهي ما ألذّ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب ، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب ».

وقال (عليه السلام) : واجعلنا من الذين اشتغلوا بالذكر عن الشهوات ، وخالفوا دواعي العزّة بواضحات المعرفة ، وقطعوا أستار نار الشهوات بنضح ماء التوبة ، وغسلوا أوعية الجهل بصفو ماء الحياة.

وقال (عليه السلام) : يا من ذكره شرف للذاكرين ، ويا من شكره فوز للشاكرين ، ويا من طاعته نجاة للمطيعين ، صلّ على محمّد وآله ، واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر.

« فطوبى لمن صمت إلاّ بذكر الله ، فإنّ في الذكر مجالسة المحبوب والأُنس به ، فهو أفضل الغنيمتين ، وإنّه شيمة المتّقين ، وسجيّة كلّ محسن ، وشيمة كلّ مؤمن ، ومسرّة كلّ متّقٍ ، ولذّة كلّ مؤمن ، وأحبّ الأعمال إلى الله :

(وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ)[٥].

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ليس عمل أحبّ إلى الله ولا أنجى لعبد من كلّ سيّئة في الدنيا والآخرة من ذكر الله ، قيل : ولا القتال في سبيل الله ؟ قال : لولا ذكر الله لم يؤمر بالقتال.

وقال (صلى الله عليه وآله) : « ألا أُخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم ، فتقتلونهم ويقتلونكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً ».

وهذا يعني أنّ ذكر الله سبحانه وتعالى خير الأعمال وأزكاها ، توجب رفع الدرجات في الجنان كالإيمان والعلم ، بل هو منهما :

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتوا العِلْمَ دَرَجات)[٦].

وإنّ الذكر أفضل من الدنيا ومن الثروة ، بل خير من الجهاد الذي يعدّ أفضل الفضائل ، فإنّ الله سبحانه يرفع المجاهدين على القاعدين درجات ، وأنّ لهم أجراً عظيماً.

ولمثل هذه المقامات العظيمة ، والدرجات الرفيعة ، والمراتب السامية ، والمدارج الشامخة ، نجد الإسلام في مصدره التشريعي المقدّس ـ القرآن الكريم والسنّة الشريفة ـ يحثّ المسلمين على ذكر الله ، ويأمر بكثرته والدوام عليه حتّى الموت :

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأتيَكَ اليَقينُ)[٧] ـ أي الموت ـ .

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللهَ كَثيراً وَسَبِّحوهُ بُكْرَةً وَأصيلا)[٨].

(كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثيراً وَنَذْكُرَكَ كَثيراً)[٩].

قال المحقّق المولى محمد مهدي النراقي (قدس سره) في كتابه القيّم (جامع السعادات)[١٠] :

أمّا الذكر : فالنافع منه هو الذكر على الدوام ، أو في أكثر الأوقات ، مع حضور القلب ، وفراغ البال ، والتوجّه الكلّي إلى الخالق المتعال ، حتّى يتمكّن المذكور في القلب ، وتتجلّى عظمته الباهرة عليه ، وينشرح الصدر بشروق نوره عليه ، وهو غاية ثمرة العبادات . وللذكر أوّل وآخر ، فأوّله يوجب الأُنس والحبّ ، وآخره يوجبه الأُنس والحبّ ، والمطلوب منه ذلك الحبّ والأُنس . فإنّ العبد في بداءة الأمر يكون متكلّفاً بصرف قلبه ولسانه من الوسواس والفضول إلى ذكر الله ، فإن وُفّق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حبّ المذكور ، ومن أحبّ شيئاً أكثر ذكره ، ومن أكثر ذكر شيء ، وإن كان تكلّفاً ، أحبّه ، ومن هنا قال بعضهم : (كائدت القرآن عشرين سنة ، ثمّ تنعّمت به عشرين سنة) ولا تصدر النعم إلاّ من الأُنس والحبّ ، ولا يصدر الحبّ إلاّ من المداومة على المكائدة والتكلّف مدّة طويلة ، حتّى يصير التكلّف طبعاً ، وكيف يستبعد هذا وقد يتكلّف الإنسان تناول الطعام يستبشعه أوّلا ، ويكائد أكله ، ويواظب عليه ، فيصير موافقاً لطبعه حتّى لا يصبر عليه ؟ فالنفس تصير معتادة متحمّلة لما تكلّفت (هي النفس ما عوّدتها تتعوّد).

ثمّ إذا حصل الأُنس بذكر الله انقطع عن غير الله ، وما سوى الله يفارقه عند الموت ، ولا يبقى إلاّ ذكر الله ، فإن كان قد أنس به تمتّع به وتلذّذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه ، إذ ضرورات الحاجات في الحياة تصدّ عن ذكر الله ، ولا يبقى بعد الموت عائق ، فكأنّه خلّي بينه وبين محبوبه ، فعظمت غبطته ، وتخلّص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أُنسه ، وهذا الأُنس يتلذّذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله ، ويترقّى من الذكر إلى اللقاء.

قال الصادق (عليه السلام) : من كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مطيع ، ومن كان غافلا عنه فهو عاص ، والطاعة علامة الهداية ، والمعصية علامة الضلالة ، وأصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلةً للسانك ، ولا تحرّكه إلاّ بإشارة القلب ، وموافقة العقل ، ورضا الإيمان ، فإنّ الله تعالى عالم بسرّك وجهرك ، وكن كالنازع روحه ، أو كالواقف في العرض الأكبر ، غير شاغل نفسك عمّا عناك ممّا كلّفك به ربّك في أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، ولا تشغلها بدون ما كلّفك به ربّك ، واغسل قلبك بماء الحزن ، واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إيّاك ، فإنّه ذكرك وهو غنى عنك ، فذكره لك أجلّ وأشهى وأثنى وأتمّ من ذكرك له وأسبق ، ومعرفتك بذكره لك تورثك الخشوع والاستحياء والانكسار ، ويتولّد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق ، وتصغر عند ذلك طاعتك وإن كثرت في جنب منّته ، وتخلص لوجهه ، ورؤيتك ذكرك له ، يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة في

خلقه ، واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ، ولا تزداد بذلك من الله تعالى إلاّ بعداً ، ولا تستجلب به على مضيّ الأيام إلاّ وحشة . والذكر ذكران : ذكر خالص بموافقة القلب ، وذكر صارف لك ينفي ذكره غيره ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يجعل لذكره الله عزّ وجلّ مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عزّ وجلّ من قبل ذكره ، ومن دونه أولى ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى ، فليعلم أنّه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره ـ انتهى كلامه رفع الله مقامه ـ .

أقول : من الطبيعي والوجداني إذا تعلّق القلب بمحبوب واحد فإنّه لا يتعب من ذكره بل يأنس به ويفرّ ويستوحش من غيره ، كما ورد في الخبر الشريف : من استأنس بالله استوحش من الناس ، فمن يستأنس بالله يستأنس بكلّ ما فيه اسم الله ، يستأنس بتلاوة القرآن الكريم ومجالس الذكر والدعاء ومحافل العلم والوعظ والإرشاد وما شابه ذلك ، ونجد هذا المعنى يصدق في العشق المجازي والعشق الحقيقي ، فإنّ قيس العامري مجنون ليلى كتب في الصحراء اسمها ، ولمّا سئل عن عمله أجاب : أُسلّي قلبي بذكراها ، وما كان يفيق من جنونه إلاّ عندما يسمع اسم ليلى ، وهكذا يفعل الحبّ والعشق بأهله ، فإنّ العاشق موحّد في قوله وفعله ، لا يرى إلاّ محبوبه ، فمن كان محبّاً لله يذكره ، ولا يفتر ولا يتعب من ذلك ، فإنّ من أحبّ شيئاً أحبّ ذكره ، واستأنس به ، ولا يهدأ إلاّ بلقاء حبيبه ، ولا يطمئنّ قلبه إلاّ بذكر محبوبه . أمّا إذا كان قلب الإنسان متعلّقاً بألف محبوب فإنّه يستعمل قاعدة (عنّي بعيد تكن سعيد) وسرعان ما يتعب بذكر محبوبه الأوّل فينتقل إلى الثاني وهكذا ، ومثل هذا لا يستأنس بذكر المحبوب.

وإذا أردت أن تعرف عظمة الذكر وقيمته ، وأثر دوامه ، فاسمع لقوله تعالى ولأحاديث رسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

(يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَل ذلِكَ فَأُولـئِكَ هُمُ الخاسِرونَ)[١١].

فالدنيا بمفاتنها ومظاهرها الخلاّبة ، ومنها الأموال والأولاد ، ربما تلهي المؤمن عن ذكر الله ، ونتيجة الغفلة عن الذكر الإلهي هو الخسران في الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً ، فإنّه ذكر لك في السماء ، ونورٌ لك في الأرض.

وقال الإمام العسكري (عليه السلام) : أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبيّ.

ولا يخفى أنّ الله سبحانه واجب الوجود لذاته ، مستجمع لجميع صفات الكمال والجمال بلا نهاية ، فهو مطلق العلم والعلم المطلق ، وقدرة وحياة سرمدية بلا نهاية ولا بداية ، فهو الأوّل وهو الآخر ، وهو

الظاهر وهو الباطن جلّ جلاله وعظم شأنه ، فأسماؤه الحسنى وصفاته العليا كلّها من دون بداية ونهاية ، وكذلك ذكره الجميل ، فلا نهاية له.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : ما من شيء إلاّ وله حدّ ينتهي إليه ، إلاّ الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه ، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض ، فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ ، إلاّ الذكر فإنّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه ، ثمّ تلا هذه الآية :

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللهَ ذِكْراً كَثيراً).

قال (عليه السلام) : أكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات الليل والنهار ، فإنّ الله أمر بكثرة الذكر له.

وقال (عليه السلام) : إذا ذكر العبد في اليوم مئة مرّة كان ذلك كثيراً.

وعنه (عليه السلام) : تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الذكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ :

(اذْكُروا اللهَ ذِكْراً كَثيراً).

فلا بدّ من الذكر الكثير والدوام عليه ، وإن كان المئة من مصاديقه ، وكذلك تسبيح سيّدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، إلاّ أ نّه أكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات الليل والنهار ، وإنّه سبحانه لم يرضَ منه بالقليل ، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه.

والعجيب أنّ العلم الذي بيد الناس إنّما هو من القليل :

(وَما أُوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاّ قَليلا).

وإنّ الدنيا التي يتكالب عليها أهلها إنّما هو من القليل :

(مَتاعُ الدُّنْيا قَليلٌ).

ولكن فوق العلم البشري وفوق الدنيا ، هو الذكر الإلهي ، فإنّه من الكثير ، ولذكر الله أكبر ، ومن لم يذكر الله في ساعات حياته فإنّه يتحسّر يوم القيامة على ما فرّط.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما من ساعة تمرّ بابن آدم لم يذكر الله فيها إلاّ حَسر عليها يوم القيامة » ، أي يتحسّر عليها لضياعها وإتلافها ، حتّى ولو كسب فيها الدنيا وما فيها.

ومن دعاء علّمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لنوف البطالي :

« إلهي من لم يشغله الولوع بذكرك ، ولم يزده السفر بقربك ، كانت حياته عليه ميتة ، وميتته عليه حسرة » ، أي لا حياة له في الدنيا وإن كان يمشي ويأكل ، فإنّه بحكم الأموات ، وأمّا آخرته ، فإنّه

يتحسّر على ما فرّط في جنب الله وذكره الجميل.

وفي المناجاة الشعبانيّة : « إلهي وألهمني ولهاً بذكرك إلى ذكرك ـ أي يصل إلى مقام الوله والعشق ومن خصائصه أن يديم ذكر المحبوب ـ وهمّتي إلى روح نجاح أسمائك ومحلّ قدسك ».

« أسألك أن تصلّ على محمّد وآل محمّد وأن تجعلني ممّن يديم ذكرك ولا ينقض عهدك ».

وفي دعاء كميل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بذكرك ... وسكنت إلى قديم ذكرك لي ومنّك عليّ ... يا من بدأ خلقي وذكري وتربيتي وبرّي وتغذيتي ...

أتراك معذّبي بنارك بعد توحيدك وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتك ولهج به لساني من ذكرك واعتقده ضميري من حبّك ... أتسلّط النار على وجوه خرّت لعضمتك ساجدة وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة ... أسألك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة ... واجعل لساني بذكرك لهجاً وقلبي بحبّك متيّماً ومنّ عليَّ بحسن إجابتك ... يا من اسمه دواء وذكره شفاء ... »[١٢].

وقال (عليه السلام) : « لسان البرّ مستشهد بدوام الذكر ، ومداومة الذكر خلصان الأولياء ».

« المؤمن دائم الذكر كثير الفكر ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربّك ، وأن تذكره دائماً ولا تعصيه ، وتعبده قاعداً وقائماً.

في وصيّة لأمير المؤمنين (عليه السلام) حين شهادته : وكن لله ذاكراً على كلّ حال.

قال الله تعالى :

(إنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهار لآيات لأُولي الألْبابِ الَّذينَ يَذْكُرونَ اللّهَ قِياماً وقُعوداً وَعلى جُنوبِهِمْ)[١٣].

(فَإذا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُروا اللّهَ قِياماً وَقُعوداً وَعلى جُنوبِكُمْ)[١٤].

ومن الواضح أنّ الصلاة اليومية من الذكر أيضاً :

(وَأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري)[١٥].

فمن كان مشغولا بذكر الله قولا ، أو فعلا ، أو حالا ، فإنّه كان في صلاة دائماً ، ومن هذا المنطلق ورد في الخبر الشريف في صفات المؤمنين والمتّقين : « وشغلهم في صلاة » أي حين التجارة التي فيها معرفة الحلال والحرام وكانت لله سبحانه ، وحين العمل الذي

يقصد به التقرّب إلى الله عزّ وجلّ ، فإنّه يكون مشغولا بذكر الله ، مطيعاً له عارفاً بالحلال والحرام في كسبه ، وكان حينئذ في صلاة لربّه.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً ، إنّ الله تعالى يقول :

(الَّذينَ يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً ...).

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا تزال مصلّياً قانتاً ما ذكرت الله قائماً وقاعداً ، أو في سوقك ، أو في ناديك ، أو حيثما كنت ».

وهذا يعني أنّ الذكر ليس القول اللساني وأفعال الصلاة الظاهريّة ، بل ربما الإنسان يصلّي وله النار ، كمن كان غاصباً لحقوق الناس ، أو كان ساهياً في صلاته :

(وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهونَ)[١٦] ، أو كان مرائياً في ركوعه وسجوده وقراءته وأذكاره.

فليس الذكر سبحان الله والحمد لله وحسب ، بل هذا وكلّ قول وفعل وحال يكون في خدمة الله سبحانه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أطاع الله عزّ وجلّ فقد ذكر الله ، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته » ، فالملاك هو الإطاعة والعصيان.

عن الحسين البزّاز قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : ألا أُحدّثك بأشدّ ما فرض الله عزّ وجلّ على خلقه ، قلت : بلى ، قال : إنصاف الناس من نفسك ومواساتك لأخيك وذكر الله في كلّ موطن ، أما إنّي لا أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ، وإن كان هذا من ذاك ، ولكن ذكر الله في كلّ موطن إذا هجمت على طاعته أو معصيته.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : من ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه.

فمن علامات قبول الذكر الإلهي أنّ الذاكر يشتاق إلى لقاء محبوبه ومونسه ، وإلاّ مجرّد لقلقة اللسان ليس إلاّ من الاستهزاء بالنفس.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى (**وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ**) ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : الذكر ذكران : ذكر الله عند المعصية حسن جميل ، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله ، فيكون ذلك حاجزاً.

وقال (عليه السلام) : من كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مطيع ، ومن كان غافلا عنه فهو عاص ، والطاعة علامة الهداية ، والمعصية علامة الضلالة ، وأصلهما من الذكر والغفلة.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ثلاث من أشدّ ما عمل العباد : إنصاف المرء من نفسه ، ومواساة المرء أخاه ، وذكر الله على كلّ حال ، وهو أن يذكر الله عزّ وجلّ عند المعصية ، يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية ، وهو قول الله عزّ وجلّ :

(إِنَّ الَّذينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّروا فَإذا هُمْ مُبْصِرونَ).

فالمؤمن الواقعي من أبرز خصائصه ذكره لله جلّ وعلا دائماً وكثيراً وفي كلّ الأحوال ، فلا يفتر عن تسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره ، وإنّه دائماً يطرق باب الله في أدعيته ومناجاته وأوراده وأذكاره ، يتقرّب إليه بالنوافل حتّى يصل إلى مقام الحبّ الإلهي[١٧] ، وحينئذ ينظر بنور الله ، ويكون الله سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، فتتجلّى فيه أسماؤه الحسنى ، ويكون مظهراً لصفاته عزّ وجلّ.

ففي الحديث القدسي : « عبدي أطعني أجعلك مثلي ، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون » ، و « العبودية جوهرة كنهها الربوبيّة » ، ومن يصل إلى مثل هذا المقام العظيم والمنزلة الشامخة كيف يغفل عن ذكر الله :

(وَالذَّاكِرينَ اللهَ كَثيراً وَالذَّاكِراتِ)[١٨].

وهذه الآية الشريفة تعني أنّ الذكر الإلهي وأثره الشامخ إنّما هو باعتبار النفس الإنسانيّة التي ترجع بعد كمالها وتهذيبها إلى ربّها راضية مرضيّة ، فهي تعمّ الرجال والنساء كمقام الولاية ، فكلّ من الرجل والمرأة بإمكانهما أن يكونا وليّاً لله ، وأن يكونا من الذاكرين والذاكرات.

ومن المعلوم أنّ متعلّق الذكر هو الله سبحانه ، ثمّ كلّ ما ينسب إليه ويذكّرنا به ، كالأيّام التي تتجلّى فيها قدرة الله وتدبيره :

(فَذَكِّرْهُمْ بِأيَّامِ اللهِ)[١٩].

(وَاذْكُروا إذْ كُنْتُمْ قَليلا فَكَثَّرَكُمْ اللهُ)[٢٠].

والنظر إلى وجه علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبادة ، لأ نّه يذكّر الناظر بالله ، وكذلك النظر إلى الكعبة والقرآن الكريم ووجه العالم وباب داره ، كما ورد في الأخبار الشريفة.

ولمّا سأل الحواريّون عيسى بن مريم : يا روح الله ، من نعاشر ؟

قال : من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيدكم في علمكم منطقه ، ويرغّبكم في الآخرة عمله.

هذا وممّا يوجب سعادة الإنسان في الدارين هو الذكر الإلهي ، وذلك في كلّ الأحوال ، إلاّ أنّ هناك مواقف يبتلي الإنسان فيها بالغفلة والسهو والنسيان أكثر من غيرها ، فلا بدّ أن يتلفت أنّ في تلك المواقف عليه أن يذكر الله كثيراً ، حتّى لا يكون مع الغافلين في تلك المواقف.

---

[١]الرعد : ٢٨.

[٢]جاء في معجم المفردات لألفاظ القرآن للراغب الإصفهاني ، الصفحة ١٨١ :

ذكر : الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ ، إلاّ أنّ الحفظ يقال باعتبار إحرازه والذكر يقال اعتباراً باستحضاره ، وتارة يقال لحضور الشيء في القلب أو القول ، ولذلك قيل الذكر ذكران : ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكلّ واحد منهما ضربان ، ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ ، وكلّ قول يقال له ذكر ، فمن الذكر باللسان قوله تعالى : (**لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فيهِ ذِكْرُكُمْ**)وقوله تعالى : (**وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ**) ، وقوله : (**هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلي**) ، وقوله : (**أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا**) أي القرآن ، وقوله تعالى : (**ص وَالْقُرْآنِ ذي الذِّكْرِ**) ، وقوله : (**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**) أي شرف لك ولقومك ، وقوله : (**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**) أي الكتب المتقدّمة ، وقوله : (**قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسولا**) فقد قيل الذكر ها هنا وصف للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) كما أنّ الكلمة وصف لعيسى (عليه السلام) من حيث إنّه بشّر به في الكتب المتقدّمة ، فيكون قوله رسولا بدلا منه ، وقيل رسولا منتصب بقوله ذكراً ، كأ نّه قال : لقد أنزلنا إليكم كتاباً ذكراً رسولا يتلو نحو قوله : (**أَوْ إِطْعامٌ في يَوْمٍ ذي مَسْغَبَةٍ يَتيماً**) فيتيماً نصب بقوله إطعام . ومن الذكر عن النسيان قوله : (**فَإِنِّي نَسيتُ الحوتَ وَما أَنْسانيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**) ، ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى : (**فَاذْكُروا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**) ، وقوله : (**فَاذْكُروا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُروهُ كَما هَداكُمْ**) ، وقوله : (**وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ**) أي من بعد الكتاب المتقدّم ، وقوله : (**هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكوراً**) أي لم يكن شيئاً موجوداً بذاته ، وإن كان موجوداً في علم الله تعالى ، وقوله : (**أَوَ لا يَذْكُرُ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ**) أي أوَ لا يذكر الجاحد للبعث أوّل خلقه ، فيستدلّ بذلك على إعادته ، وكذلك قوله تعالى : (**قُلْ يُحْيِيها الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ**) ، وقوله : (**وَهُوَ الَّذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ**) ، وقوله : (**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**) أي ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له ، وذلك حثّ على الإكثار من ذكره ، والذكرى كثرة الذكر وهو أبلغ من الذكر ، قال تعالى : (**رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرى لأُولي الأَلْبابِ * وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنينَ**) في آي كثيرة ، والتذكرة ما يتذكّر به الشيء وهو أعمّ من الدلالة والأمارة ، قال تعالى : (**فَمالَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ * كَلاّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ**) أي القرآن ، وذكّرته كذا قال

تعالى : (**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ**) ، وقوله : (**فَتُذَكِّرَ إِحْداهُما الأُخْرى**) قيل : معناه تعيد ذكره ، وقد قيل تجعلها ذكراً في الحكم ، قال بعض العلماء في الفرق بين قوله (**فَاذْكُرونِي أَذْكُرْكُمْ**)وبين قوله : (**اذْكُروا نِعْمَتِي**) أي قوله اذكروني مخاطبةٌ لأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين حصل لهم فضل قوّة بمعرفته تعالى فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة وقوله تعالى (**اذْكُروا نِعْمَتِي**)مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلاّ بآلائه ، فأمرهم أن يتبصّروا نعمته ، فيتوصّلوا بها إلى معرفته ، والذكر ضدّ الأُنثى قال تعالى : (**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى**) ، وقال : (**آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ**) جمعه ذكور وذكران ، قال تعالى : (**ذُكْراناً وَإِناثاً**) وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص . والمُذكِر المرأة التي ولدت ذكوراً ، والمذكار التي عادتها أن تذكر ، وناقة مُذكرة تشبه الذكر في عظم خلقها ، وسيف ذو ذكر ومذكر صارم تشبيها بالذكر ، وذكور البغل ، ما غلظ منه.

[٣]النحل : ٩٧.

[٤]الروايات في هذه الرسالة نقلتها من كتاب (ميزان الحكمة ٣ : ٤٠٥ ـ ٤٣٧) وهو ينقل عن بحار الأنوار ، الجزء ٩٣ ، كتاب الذكر والدعاء ، الصفحة ١٤٨ ، والجزء ٨٦ ، الصفحة ٢٤٠ ، وكنز العمّال ١ : ٤١٣ ، والوسائل ٤ : ١١٧٧.

[٥]العنكبوت : ٤٥.

[٦]المجادلة : ١١.

[٧] الحجر : ٩٩.

[٨]الأحزاب : ٤١.

[٩]طه : ٣٤.

[١٠]جامع السعادات ٣ : ٣٦٢.

[١١]المنافقون : ٩.

[١٢]مفاتيح الجنان : ٦٢.

[١٣]آل عمران : ١٩١.

[١٤]النساء : ١٠٣.

[١٥]طه : ١٤.

[١٦]الماعون : ٥.

[١٧]تعرّضت لبيان هذا المقام في (حبّ الله نماذج وصور) ، مطبوع ، فراجع.

[١٨]الأحزاب : ٣٥.

[١٩]إبراهيم : ٥.

[٢٠]الأعراف : ٨٦ .

زيادة الذكر في هذه المواقف

١ ـ عند دخول الأسواق :

فإنّ السوق يعدّ من أتمّ مظاهر الدنيا ، وكثيراً ما ينسى الإنسان نفسه ويغفل عن ربّه عند البيع والشراء ، وهمهمة المتبايعين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنّه كفّارة للذنوب وزيادة في الحسنات ، ولا تكتبوا في الغافلين ».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر ».

٢ ـ عند اللذّات وفي الخلوات :

أكثر الناس لا يعصي الله في محضر الآخرين حياءً وخوفاً من الفضيحة ، ولكن لقلّة معرفته ولجهله يعصي الله في خلواته وفي محضر الله سبحانه ، ففي مثل هذه المواقف من الطبيعي أن يحتاج الإنسان إلى الذكر الإلهي والمذكّر الإلهي ، ليعصمه عن الغفلة والسهو.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « أسخن الخلوة بالذكر ، وأصحب النعم بالشكر ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً ».

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « في التوراة مكتوب : يا موسى ، اذكرني في خلواتك وعند سرور لذّاتك ، أذكرك عند غفلاتك ».

٣ ـ عند الغضب :

الغضب على نحوين : رحماني وشيطاني ، فالغضب في غير محلّه ، وما لم يكن لله سبحانه فهو من الشيطان الرجيم . والمؤمن لا يغضب إلاّ لله وفي الله ، فلا تأخذه في الله لومة لائم . إلاّ أنّه في كثير من الأحيان تتغلّب القوّة الغضبيّة في مقام الانتقام وما شابه على القوّة العاقلة ، فيكون غضبه من الغضب الشيطاني الذي لا يحمد عقباه ، ويحضره الشيطان مسروراً به ، ليضلّه عن الصراط المستقيم ويغويه عن الحقّ ، فيصمّ سمعه ويعمى بصره ، ويتبع الباطل ، متخبّطاً في ظلام الجهل والعصبيّة التي هي ضرب من الجنون.

في مثل هذا الموقف الخطير على الإنسان أن يذكر ربّه :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه : ابن آدم اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق » ، وهذا من باب (اذْكُروني أذْكُرْكُمْ).

٤ ـ عن همّك إذا هممت :

العمل الذي يصدر من الإنسان اختياراً تتقدّمه الإرادة التي هي عبارة عن تصوّر الفعل ، والتصديق بفائدته ، والشوق ، فالشوق المؤكّد المحرّك للعضلات الذي يصدر منه الفعل مباشرة ، فيهمّ الفاعل على العمل ، في مثل هذا الموقف عليه أن يذكر الله سبحانه ويحاسب نفسه في أفعاله وأعماله فإنّها لله أو لغيره ، وكذلك إذا ابتلى بالهمّ والغمّ ـ الغمّ على ما مضى والهمّ على المستقبل المجهول ـ فعليه أن يذكر الله ، وهكذا في كلّ موقف خطر كحضور القسمة والحكم بين المتخاصمين وما شابه ذلك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « اذكر الله عند همّك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ».

٥ ـ عند لقاء العدوّ :

من المواقف الصعبة ساحات الوغى ، فإنّ الشيطان يخوّف المؤمنين بكثرة الأعداء ، فعليهم أن يذكروا الله كثيراً ويتخلّصوا من شروره وأحزابه وأعوانه من الجنّ والإنس ، ووساوسهم وتثبيطهم العزائم.

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا إذا لَقيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتوا وَاذْكُروا اللهَ كَثيراً)[1].

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام ،
وأكثروا ذكر الله ».

٦ ـ عند الطعام :

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : أكثروا ذكر الله على الطعام ولا تطغوا ، فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه ، يجب عليكم فيه شكره وحمده.

٧ ـ عند حَلَق الذكر :

عن الحسن بن علي (عليهما السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بادروا إلى رياض الجنّة . فقالوا : وما رياض الجنّة ؟ قال : حَلَق الذكر.

وهذا لا يعني كما عند بعض الصوفيّة أن يتركوا الواجبات ويكتفوا بحلقات ذكريّة بحركات خاصّة من الدروشة الباطلة الضالّة المضلّة.

وروي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج على أصحابه فقال : ارتعوا في رياض الجنّة . قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنّة ؟ قال :

مجالس الذكر ، اغدوا وروحوا واذكروا ، ومن كان يحبّ أن يعلم منزلته عند الله ، فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإنّ الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله في نفسه ، واعلموا أنّ خير أعمالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى ، فإنّه تعالى أخبر عن نفسه فقال : أنا جليس من ذكرني . وقال سبحانه : (فَاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ) يعني اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والإحسان والرحمة والرضوان[٢].

ومجالس الذكر يعني مجالس العلم النافع والعمل الصالح.

قال لقمان لابنه : يا بني ، احذر المجالس على عينيك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم ، فإنّك إن تكن عالماً يزيدوك علماً ، وإن كنت جاهلا علّموك ، ولعلّ الله أن يطلعهم برحمة فيعمّك معهم ، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم ، فإنّك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تكن جاهلا يزيدوك جهلا ، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم.

---

[١]الأنفال : ٤٥.

[٢]البحار ٩٠ : ١٦٣ ، عن عدّة الداعي : ١٨٦.

آثار الذكر وثمراته

الذكر من المعاني الإضافيّة التي يتوقّف تعقّلها وتصوّرها على تصوّر معان أُخرى ، فالذكر واسطة بين الذاكر والمذكور ، كالعلم بين العالم والمعلوم.

والإنسان المؤمن هو الذاكر لله ، فالمذكور هو الله سبحانه ، والذكر حالة الحضور واليقظة في خدمة ربّ العالمين بقول أو فعل.

وللذكر الإلهي آثار وثمرات كلّية وجزئيّة ، روحيّة وجسديّة ، فرديّة واجتماعيّة ، في الدنيا والآخرة . فالمجتمع الذاكر لله عزّ وجلّ يمتاز عن غيره بحكومة الفضائل الأخلاقيّة وتسوده السجايا الكريمة ، حتّى تكون الدنيا مزرعة الآخرة ، فيعيش الإنسان تلك الحياة الطيّبة التي وعدها الله سبحانه.

وإنّما نعرف ثمرات الذكر ممّن يعلم بها ، من خلال الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة الصادرة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأبرار الأئمة المعصومين الأطهار (عليهم السلام).

فإليك نماذج من تلك الآثار التي لا تعدّ ولا تحصى ، فإنّ الذكر من نِعَم الله ، و (إنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصوها) نعمة واحدة لا يمكن إحصاؤها ، فكيف بالنعم الإلهيّة الأُخرى ؟ !

١ ـ التفاعل بين الذاكر والمذكور :

ما يلفت النظر في الذكر الإلهي خاصّة أ نّه هناك تفاعل بين الذاكر والمذكور كالحبّ والعشق والأنس بين الحبيبين ، فربما في الناس من يذكر الآخرين إلاّ أ نّه يهمل من قبلهم ، ولا يعتنى به ، حتّى يبيت وذكره لا ذكر ، ولكن الذكر مع الله كما وعدنا سبحانه وتعالى يختلف ، فإنّ من يذكر الله عزّ وجلّ فإنّ الله يذكره أيضاً ، بل ويزيد برحمته الرحمانيّة والرحيميّة ، وبلطفه الخاصّ.

قال عزّ من قائل :

(فَاذْكُروني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُروا لي وَلا تَكْفُرونَ)[١].

وليس هذا في الذكر الإلهي وحسب بل في النصرة الإلهيّة وغيرها كذلك :

(إنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقْدامَكُمْ)[٢].

(أوْفوا بِعَهْدي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)[٣].

فالحركة أوّلا من الإنسان ، فهو الذي يقبل على ربّه ، فإن تقدّم إليه خطوة فإنّ الله يتقدّم إليه بخطوات بل وأمتار ، وأميال.

فمن لم يشكر فقد كفر بنعمة الله التي لا تعدّ ولا تحصى :

(وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ)[٤].

ومن يذكر الله فإنّه يذكره ويضاعف له ، فينقلب الأمر تفاعلا بين العبد وربّه فيكون المذكور ذاكراً والذاكر مذكوراً ، فما أعظم هذه المنزلة الرفيعة ؟ وكأ نّها من اتّحاد العقل والعاقل والمعقول.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

قال الله تعالى : يا ابن آدم ، اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ـ فيكون الإنسان مذكور الله جلّ جلاله ـ ابن آدم اذكرني في الخلاء أذكرك في خلاء ، ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير ملائك.

قال الله تعالى :

لا يذكرني عبد في نفسه إلاّ ذكرته في ملاء من ملائكتي ، ولا يذكرني في ملاء إلاّ ذكرته في الرفيق الأعلى.

قال الله تعالى :

عبدي إذا ذكرتني خالياً ، ذكرتك خالياً ، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وأكثر.

هذا كلّه من فضل الله ورحمته الواسعة ولطفه العميم وربوبيّته القدسيّة ، فذكره لعبده أن يجعله مَثله ـ بفتح الميم ـ كما ورد في الخبر الشريف (عبدي أطعني حتّى أجعلك مَثلي ...) فالعبد الذاكر المطيع لمولاه المخالف لهواه ، الصائن لنفسه ، يصل إلى قاب قوسين أو أدنى من رحمة الله جلّ جلاله . كلّ ذلك تشريفاً لبني آدم وتكريماً له :

(وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ)[٥].

وفي مناجاة الذاكرين للإمام زين العابدين : « وقلت وقولك الحقّ (فَاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ) فأمرتنا بذكرك ودعوتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيماً وإعظاماً ، وها نحن ذاكروك كما أمرتنا ، فأنجز لنا ما وعدتنا يا ذاكر الذاكرين ».

فربّنا الكريم يذكر عبده المؤمن المطيع بالرحمة والبركة وخير الدنيا والآخرة ، وأمّا من كان من الطغاة الجبابرة الجائرين ، فإنّه إن ذكر الله ، فلا يزيده ذلك إلاّ خسراناً ، ويكون بحكم القرآن الكريم الذي هو من مصاديق الذكر الأتمّ.

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظونَ)[٦].

(وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَلا يَزيدُ الظَّالِمينَ إلاّ خَساراً)[٧].

فمثل هؤلاء العصاة إن ذكروا الله ، فإنّه يذكرهم باللعنة والعذاب وبئس المصير.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود (عليه السلام) : قل للجبّارين لا يذكروني ، فإنّه لا يذكرني عبد إلاّ ذكرته ، وإن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم.

والجبّارية وإن كان المصداق الأتمّ لها فرعون وأمثاله ، إلاّ أ نّها من الكلّي ذات التشكيك ذات مراتب طولية وعرضية ، وكلّ من يعصي الله فهو جبّار بالنسبة ، فلا تغفل.

---

[١]البقرة : ١٥٣.

[٢]محمّد : ٧.

[٣]البقرة : ٤٠.

[٤]إبراهيم : ٧.

[٥]الإسـراء : ٧٠.

[٦]الحجر : ٩.

[٧]الإسـراء : ٨٢ .

٢ ـ يذكر الذاكر في السماء :

الإنسان الأرضي الترابي لو ذكر الله سبحانه ، فإنّه يحلّق في سماء الفضائل والمكارم حتّى يذكر في السماء بين ملائكة الله عزّ وجلّ ، وربما يكون في الأرض مجهولا مغموراً لا يعرف ، ولكن تعرفه ملائكة السماء ويكون من أهل النور في الأرض ، فلا يعيش في ظلام الجهل والشقاء.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً ، فإنّه ذكر لك في السماء ونورٌ لك في الأرض.

ومن يعيش والنور يسعى بين يديه ، فإنّه يأمن السقوط في الحُفر ، ولا يرتطم بالجدار ، وهذا أمر واضح البرهان.

٣ ـ الاحتراس عن غضب الله :

المؤمن يخاف الله ويرجوه ، فالرجاء والخوف نوران في قلبه ، فلا يأمن مكر الله وغضبه ، ويحترس من نقمته بلطفه وكرمه ورحمته ، فيهرب منه إليه ، كالطفل الذي يلقي بنفسه في حضن أُمّه ، وإن كان تضربه تأديباً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : احترسوا من الله عزّ ذكره بكثرة الذكر.

وربما المعنى : اجعلوا لأنفسكم حارساً يحرسكم من البلايا والمصائب ، وذلك بذكر الله سبحانه ، فهو خير حارس.

٤ ـ خواصّ العباد :

الناس مع الله سبحانه على نوعين : منهم من عامّة الناس ، ومنهم من خواصّ عباد الله ، وكلّ واحد بفطرته السليمة (فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها)[١] ، يجب أن يكون من خاصّة أولياء الله ، وهناك عوامل تقرّبه إلى هذا المقام الشامخ ، ومنها ذكر الله سبحانه.

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) عندما سأله رجل أن يكون أخصّ الناس إلى الله تعالى : « أكثر ذكر الله تكن أخصّ العباد إلى الله تعالى ».

قيل له (صلى الله عليه وآله) : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : أكثرهم ذكراً لله وأعلمهم بطاعته.

---

[١] الروم : ٣٠.

٥ ـ الارتواء عند الموت :

الذاكر يرتوي بشراب طهور عند موته . إنّ في الجنّة شراباً طهوراً ولبناً وعسلا ، وإذا مات المرء قامت قيامته ، وإنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران ، وعند الاحتضار يفتح عين الإنسان البرزخيّة ، كما يفتح سمعه ، فيرى عوالم الآخرة من الثواب والعقاب ، فمن كان ذاكراً لله سبحانه طيلة حياته ، فإنّه لا يصاب بالعطش ، بل يرتوي من كأس دهاقاً ، فيه لذّة للشاربين ، ويحلو له الموت ونزع الروح ، وأمّا من كان غافلا عن ذكر الله ، وكان من الفاسقين ، فإنّه من شدّة هول المطّلع يصاب بالعطش الشديد ويلهث عطشاً ، فيسقى من ماء كالغسلين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كلّ أحد يموت عطشان إلاّ ذاكر الله.

ومن لطف الله ما ذكرته في شرح الرواية مقدّمة كان من الإلهام أوّلا ، ثمّ أخيراً سألني أحد[١] الإخوة العاملين في مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامّة بقم المقدّسة عن رواية وجدها في كتاب خطّي بأنّه ورد في الحديث الشريف أربعة يشربون من الكوثر قبل موتهم وفي آخر لحظة من حياتهم ، وقد ذكر في الكتاب ثلاثة وكان يسألني عن الرابع وأمّا الثلاثة فهم : من برّ والديه ، وأن لا يردّ سائلا من بابه ، وقرض الحسن.

وأمّا الرابع فلم يكتب عنه ، فقلت له : لعلّه الذاكر لله لأنّه ورد في الخبر النبويّ الشريف « كلّ أحد يموت عطشاناً إلاّ ذاكر الله » ، فإنّه قبل موته يشرب من الكوثر حتّى لا يموت عطشاناً ، ثمّ شكرت الله على ما تفضّل عليّ أن جعل ما خطر في ذهني مطابقاً للرواية.

---

[١] الأخ طالبي.

٦ ـ سلامة الموت :

الإنسان كما يحبّ أن يعيش بسلامة وصحّة وعافية ، فإنّه يودّ أيضاً أن يكون موته بسلام :

(سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَموتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً)[١].

والمؤمن يموت بعافية وبسلامة الموت وحسن الميتة ، ومن يتعسّر في موته من المؤمنين فإنّما ذلك كفّارة لذنوبه ، فإنّ الله من حبّه له ، وليدخله الجنّة ، يطهّره قبل موته بالمصائب والمتاعب والحياة الصعبة في الماديات من الفقر والأمراض وما شابه ذلك ، وإذا لم يغفر له ، فإنّه يبتلي بعسر الموت ، حتّى لا يخرج من الدنيا إلاّ والله سبحانه راض عنه :

(وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أكْبَرُ)[٢].

(رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضوا عَنْهُ ذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٣].

فمن يذكر الله فإنّ الله يتفضّل عليه بالنعم الجسيمة في الدنيا وفي الآخرة فمن آثار الذكر الدنيوية ، أ نّه لا يموت بصاعقة سماوية من الرعد والبرق.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذاكراً.

---

[١]مريم : ١٥.

[٢]التوبة : ٧٢.

[٣]المائدة : ١١٩.

٧ ـ لسان الصدق :

من أدعية إبراهيم الخليل (عليه السلام) أن (اجْعَلْ لي لِسانَ صِدْق في الآخرينَ)[١]فالمرء يحبّ أن يذكر من بعد موته بالخير والإحسان وصدق الأقوال والأفعال ، فمن غرائزه (غريزة حبّ الخلود)[٢] ، والإسلام بنهجه القويم هدى هذه الغرائز إلى كمالها وجمالها ، فجعل قوام غريزة حبّ الخلود في العلم النافع والولد الصالح والصدقة الجارية التي يتركها من بعد موته ، فعلّم الإنسان كيف يعيش صادقاً ، وكيف يموت صادقاً ، ويترك من بعده ثروة من الثناء الجميل والذكر الحسن ولسان صدق في الآخرين ، وكيف يكون اسمه في عداد الطيّبين الأخيار ، الذين خدموا لله بخدمة دينه وخدمة خلقه.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « من اشتغل بذكر الله طيّب الله ذكره ».

---

[١]الشعراء : ٨٤ .

[٢]لقد ذكرت تفصيل الغرائز في (علم النفس الإسلامي) ، فراجع.

٨ ـ الفوز في الدارين :

الفوز في الدارين ـ الدنيا والآخرة ـ أُمنية كلّ مؤمن ومؤمنة.

و (مَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّار وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فازَ)[١].

(وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً)[٢].

(رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضوا عَنْهُ وَذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٣].

(وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أكْبَرُ وَذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٤].

(فَاسْتَبْشِروا بِبَيْعِكُمُ الَّذي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٥].

(وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٦].

(فَضْلا مِنْ رَبِّكَ ذلِكُ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٧].

(فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ في رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الفَوْزُ المُبينُ)[٨].

(وَمَساكِنَ طَيِّبَة في جَنَّاتِ عَدْن ذلِكَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٩].

(خالِدينَ فيها أَبَداً ذلِكَ الفَوْزُ العَظيمُ)[١٠].

(يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَهُمْ فَأفوزَ فَوْزاً عَظيماً)[١١].

(إنِّي جَزَيْتَهُمُ اليَوْمَ بِما صَبَروا أ نَّهُمْ هُمُ الفائِزونَ)[١٢].

(وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلـئِكَ هُمُ الفائِزونَ)[١٣].

(أصْحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائِزونَ)[١٤].

(إنَّ لِلْمُتَّقينَ مَفازاً)[١٥].

وهناك الآيات القرآنية الأُخرى التي تشير إلى مقام الفائزين ، وعوامل فوزهم بالسعادة الأبديّة :

(أمَّا الَّذينَ سَعدوا فَفي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها)[١٦].

كما هناك المئات من الروايات الشريفة ، ومنها :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ذاكر الله من الفائزين.

فذكر الله يجعل الإنسان المؤمن من السعداء المتّقين المطيعين المغفور لهم ، الداخل في رحمة ربّه وفضله ، ليسكن مساكن طيّبة في جنّات عدن خالدين فيها أبداً ، وذلك هو الفوز العظيم.

---

[١]آل عمران : ٨٥ .

[٢]الأحزاب : ٧١.

[٣]المائدة : ١١٩.

[٤]التوبة : ٧٢.

[٥]التوبة : ١١١.

[٦]غافر : ٩.

[٧]الدخان : ٥٧.

[٨]الجاثية : ٣٠.

[٩]الصفّ : ١٢.

[١٠]التغابن : ٩.

[١١]النساء : ٧٣.

[١٢]المؤمنون : ١١١.

[١٣]النور : ٥٢.

[١٤]الحشر : ٢٠.

[١٥]النساء : ٣١.

[١٦]هود : ١٠٨.

٩ ـ الذكر جهاد :

الحياة عقيدة وجهاد ، شعور وشعار ، فالمؤمن الرسالي من يحمل المبادئ والعقائد الصحيحة ، ويجاهد من أجل تثبيتها ورسوخها ودوامها في المجتمع وفي نفسه ، وإنّ الله ليحبّ المجاهدين في سبيله ، وإنّه ليبغض من يهرب من ساحات الوغى جبناً وخوفاً ، فإنّه يحبّ المؤمن القويّ ، ويبغض المؤمن الضعيف.

والغالب على المجتمعات البشريّة في نواديها ومحافلها الغفلة والنسيان :

(وَلا تَكونوا كَالَّذينَ نَسوا اللهَ فَأنْساهُمْ أنْفُسَهُمْ)[١].

فيخوضون في الملاهي والملاذّ ، وتغرّهم الدنيا بمفاتنها الكاذبة وزخارفها الخادعة . إلاّ أنّ الذاكر لله فيهم يعدّ كالمجاهد في سبيل الله سبحانه بل :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ذاكر الله في الغافلين ، كالمقاتل عن الهاربين.

بل يكون الذكر حينئذ من أحبّ الأعمال لله.

قال (صلى الله عليه وآله) :

أحبّ الأعمال إلى الله سبحة الحديث ، قيل : وما سبحة الحديث ؟ قال : يكون القوم يحدّثون والرجل يسبّح.

---

[١] الحشر : ١٩.

١٠ ـ الذكر مفتاح الصلاح :

أخبرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهجه البليغ : أنّ العلماء كانوا في كتاباتهم الرسائل بعضهم لبعض يصدرونها ـ من باب التذكّر والموعظة وأ نّها تنفع المؤمنين ـ بهذه الكلمات الثلاثة : « من أصلح بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح آخرته أصلح الله دنياه » ، فإنّ الله يتكفّل بإصلاح حال الإنسان المؤمن ويدبّر أمره ويدبّر شأنه ، فيصلح حياته في الدارين ، وفي الدنيا سواء الحياة الفرديّة بينه وبين ربّه ، أو الحياة الاجتماعية بينه وبين الناس ، فيحييه حياة طيّبة ، ويسعده في الدنيا والآخرة ، وذلك هو الفوز العظيم.

ولكلّ شيء بداية ومفتاح لفتح الأبواب ، ومفتاح باب الصلاح والإصلاح هو الذكر الإلهي.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : دوامة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الصلاح.

وقال (عليه السلام) : أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله.

وإذا صلح القلب صلحت الجوارح والجوانح الأُخرى ، فإنّ القلب سلطان البدن ، والناس على دين ملوكهم ، فصلاح الجوارح بصلاح القلب وعمارته بذكر الله.

قال (عليه السلام) : « من عمّر قلبه بدوام الذكر حسنت أفعاله في السرّ والجهر ».

وفي الحديث القدسي : « أ يّما عبد اطّلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسّك بذكري تولّيت سياسته ، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه ».

الله أكبر ما هذه المنزلة العظيمة ؟ الله خالق الكون الحيّ الحكيم ، العالم بكلّ شيء ، والقادر على كلّ شيء ، يكون جليس العبد المسكين الضعيف العاجز الجاهل ، فيحادثه ويناجيه في سرّه ويستأنس به ، ومن استأنس بالله استوحش من الناس[١].

فيما أوصى الإمام (عليه السلام) إلى ابنه الحسن المجتبى (عليه السلام) : « أُوصيك بتقوى الله يا بنيّ ، ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره ».

---

[١] كتبت بالتفصيل عن الأُنس بالله في (مقام الأُنس بالله) ، وهو مطبوع ، فراجع.

١١ ـ الذكر حياة القلوب :

لقد مدح الله سبحانه في كتابه الكريم قلوباً[١] كالقلب السليم والمطمئنّ ، كما ذمّ قلوباً كالمريض والقاسي.

والقلب المعنوي الذي يمثّله القلب الصنوبري يحيى ويموت ، فإنّ موته بالذنوب والآثام والمعاصي والفواحش ما ظهر وما بطن ، فإنّها ممّا تميت القلب . كما أنّ العلم والمعرفة والأذكار والأوراد والأدعية وتلاوة القرآن وغيرها ، من قالها خالصاً مخلصاً ، فإنّها تحيي القلوب ، وتنير العقول ، وتزكّي الألباب ، وتشرح الصدور ، فيعيش الإنسان حينئذ أفضل حياة ، وتكون حياته حياة طيّبة ، وإنّه يسلك سبل النجاة ، حتّى يفوز بسعادة الدارين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اذكروا الله ذكراً خالصاً ، تحيوا به أفضل حياة ، وتسلكوا به طرق النجاة.

وقال (عليه السلام) : في الذكر حياة القلوب.

وقال (عليه السلام) : من ذكر الله سبحانه أحيا قلبه ، ونوّر عقله ولبّه.

وقال : « الذكر نور العقول وحياة النفوس وجلاء الصدور ».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بذكر الله تحيى القلوب ، وبنسيانه موتها.

---

[١] لقد كتبت عن هذا بالتفصيل أيضاً في (حقيقة القلوب في القرآن الكريم) ، وهو مطبوع ، فراجع.

١٢ ـ الذكر نور القلوب :

من لم يكن له نور يمشي به فإنّه لا محالة يتخبّط في الظلام الدامس ، وسرعان ما يقع في حفرة أو يصطدم بجدار ، أو يعثر بحجر ، أو يضلّ الطريق ، فيخسر ويهلك ، وهذا أمر بديهي ، يقرُّ به الوجدان.

فكلّ واحد في حياته يبحث عن نور يستضيء به في دهاليزها ودروجها ، ومن الواضح أنّ النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره ، والنور الأتمّ هو الله سبحانه :

(اللهُ نورُ السَّماواتِ وَالأرْضَ).

ثمّ يتمثّل هذا النور الإلهي في رسله وأنبيائه فيكون خاتم النبيّين محمّد (صلى الله عليه وآله) :

(مَثَلُ نورهِ كَمِصْباح).

فيكون الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو السراج المنير ، ثمّ من بعده أوصياؤه وخلفاؤه أئمّة الحقّ (عليهم السلام) : « وكنتم أنواراً بعرشه محدقين »[١] ، ويكون القرآن الكريم من مصاديق النور الإلهي كما يكون أحاديث النبيّ وأهل بيته كذلك « وكلامكم نور »[٢].

ومن مصاديق النور في حرم الله وعرش الرحمن ، أي في قلب المؤمن ، هو الذكر الإلهي.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« عليك بذكر الله فإنّه نور القلوب ».

« الذكر نور ورشد ، النسيان ظلمة وفقد ».

« الذكر جلاء البصائر ونور السرائر ».

« الذكر هداية العقول ، استنارة القلوب ».

« ذكر الله تستنجح به الأُمور ، وتستنير به السرائر » ، فمن ثمرات الذكر نجاح الأُمور أيضاً كما ينير البواطن والسرائر ـ سريرة الإنسان ـ .

« من كثر ذكره استنار لبّه ».

« من ذكر الله استبصر » ، زاد الله في بصيرته للأُمور ، فيرى حقائق الأشياء وملكوتها.

« دوام الذكر ينير القلب والفكر ».

[١] من زيارة الجامعة الكبيرة في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي عليه الرحمة.

[٢] من زيارة الجامعة الكبيرة في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي عليه الرحمة.

١٣ ـ الذكر جلاء القلوب :

من الأُصول الأوّلية في علمي الأخلاق والعرفان لمن أراد السير والسلوك إلى الله سبحانه ، أن يهذّب نفسه ويزكّ قلبه بطيّ مراحل ثلاثة :

١ ـ التخلية : بمعنى أن يطهّر قلبه من الأوساخ ، ويخلي نفسه من الصفات الذميمة والأخلاق السيّئة ، كحبّ الدنيا والتكبّر والحسد والرياء.

٢ ـ والتحلية : بمعنى أن يحلّي قلبه ويزيّنه بأثواب إيمانيّة ، وحلل مطهّرة ، من الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة ، كحبّ الله والتواضع والإخلاص وما شابه ـ كما هو مذكور في كتب الأخلاق والعرفان ـ .

٣ ـ التجلية : لا توقّف في السير إلى الله بل بعد مجاهدة النفس بالجهاد الأكبر ، وبعد التخلية والتحلية لا بدّ للسائر السالك أن يجلّي هذه الصفات الحميدة ومكارم الأخلاق ، فيصيقلها ، وإلى ربّك المنتهى ، ولا نهاية في ذات الله وفي أسمائه وصفاته ، فيكون السالك مجاهداً وكادحاً إلى ربّه كدحاً فملاقيه ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فلا بدّ للقلب من جلاء ، فإنّه يعلوه غبار الغفلات والسهوات بارتكاب المكروهات والشهوات ، فجلاءه بذكر الله عزّ وجلّ.

وإنّ القلب ليصدأ كالحديد ، فجلاءه بالذكر ، ومن الذكر القرآن ، والأحاديث الصادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أهل بيته الأطهار ، فإنّ حديثهم جلاء القلوب ، وبالذكر تفتح القلوب والمسامع والأبصار ، فينظر بنور الله ، ويكون سبحانه سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، فيرى ما لا يرى غيره ، ويسمع ما لا يسمعه غيره.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إنّ الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة ».

« إنّ الله سبحانه لم يعطِ أحداً بمثل هذا القرآن ، فإنّه حبل الله المتين ، وسببه الأمين ، وفيه ربيع القلب ، وينابيع العلم ، وما للقلب جلاء غيره ».

١٤ ـ الذكر شفاء القلوب :

لا ينكر أنّ الإنسان ذو بعدين ، فإنّه مركّب من روح وجسد ، وللروح ما للجسد ، وتزيد عليه من البقاء والخلود وما شابه ، فكما أنّ الأجساد تبتلى بالأمراض والأسقام ، كذلك الأرواح[١] والقلوب والعقول[٢].

وإذا كان القلب الصنوبري المادي يبتلى بأمراض كسدّ الشرايين ، ممّا يوجب الجلطة والسكتة القلبيّة وموت الفجأة ، كذلك القلب المعنوي يبتلى بأمراض روحيّة من الصفات الذميمة ، كالحسد والحقد والبغض وما شابه.

وإذا كان شفاء القلب الصنوبري يتمّ بمراجعة الطبيب واستعمال نسخته والوقاية والمعالجة ، كذلك القلب المعنوي ، بلا فرق بل ويزيد المعنى على المادة لبقاءها وخلودها وفناء المادّة.

فلا بدّ من المراجعة إلى أطباء الروح، وهم أنبياء الله ورسله وأوصيائهم(عليهم السلام)، ومن ثمّ ورثتهم من العلماء الصالحين. ثمّ استعمال العلاجات الطبّية ، ولا يكتفى بالنسخة والوصفة ، فإنّها لو كرّرها ألفاً لا تنفع ، ولا توجب الشفاء ، ما لم تستعمل كما يقوله الطبيب ، ويتحمّل مرارة الأدوية وصعوباتها.

والذكر الإلهي فيه شفاء القلوب ، وإنّ القرآن من الذكر فيه شفاء للمؤمنين ، لأ نّهم يطبّقون آياته في حياتهم ، ولكن لا يزيد الظالمين إلاّ خساراً ، فإنّهم كتبت لهم الوصفات الطبّية ، إلاّ أ نّهم لم ينجعهم ذلك ، لتركهم الاستعمال.

في دعاء كميل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : « يا من اسمه دواء وذكره شفاء » ، أي أنّ أسماء الله من الدواء ، ولكن إنّما ينفع عند الاستعمال فذكره شفاء.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ذكر الله شفاء القلوب ».

« عليكم بذكر الله فإنّه شفاء ، وإيّاكم وذكر الناس فإنّه داء ».

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « ذكر الله دواء إعلال النفوس ».

---

[١]ذكرت ذلك بالتفصيل في كتاب (أخلاق الطبيب في الإسلام) ، مطبوع في المجلّد الثالث من موسوعة (رسالات إسلامية) ، فراجع.

[٢]في الكتب الأخلاقية المراد من الروح والقلب والعقل معنىً

ومفهوماً واحداً.

١٥ ـ الذكر اطمئنان القلوب :

العالم اليوم يعيش القلق والاضطراب ، فالمجتمعات البشرية الصغيرة والكبيرة مع ما عندها من التقدّم التكنولوجي والحضارة الصناعية ، إلاّ أ نّها تعيش الدمار والدعارة والانحطاط ، فما تفتح المذياع إلاّ وتسمع الحروب الدامية والقتل والنهب والتكالب على جيفة الدنيا الدنيّة ، فأصبح العالم البشري يحكمه قانون الغابات ، فإنّ القويّ يأكل الضعيف في كلّ شيء ، في السياسة والاقتصاد والثقافة وغير ذلك ، وكادت الدنيا تكون المستشفى الكبرى التي يسكنها أُناس ابتلوا بأنواع الأمراض ، فلا تجد الصاحي إلاّ النادر ، والنادر كالمعدوم.

والحياة أيامها قصيرة ، لها بداية ونهاية ، إلاّ أ نّه من الناس من كان بوعي كامل ، عرف كيف يعيش في متن الحياة ، وعرف قيمتها وأ نّها متجر أولياء الله ، ومزرعة الآخرة ، ومنهم من عاش في هامشها ، ولم يفهم من الحياة إلاّ الأكل والشرب واتباع الملاذّ الحيوانيّة ، فكانت حياته حياة حيوانية كالأنعام ، بل أضلّ سبيلا.

فتعال لنبدأ الحياة من جديد ، ونستغلّ الساعة التي نحن فيها ، فندع القلق لنعيش برغد وسعادة ، وأمن وأمان واطمئنان القلوب وانشراح الصدور.

قال الله تعالى :

(الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنُّ قِلوبُهُمْ بِذِكْر اللهِ ألا بِذِكْر اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلوبُ)[١].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ذكر الله جلاء الصدور وطمأنينة القلوب.

في دعاء للإمام زين العابدين (عليه السلام) : إلهي بك هامت القلوب الوالهة ، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة ، فلا تطمئنّ القلوب إلاّ بذكراك ، ولا تسكن النفوس إلاّ عند رؤياك.

ورؤية الله إنّما تكون بالقلوب التي في الصدور مطلقاً ، في الدنيا والآخرة ، فإنّه عزّ وجلّ لا يرى بالأبصار والعيون التي في الرؤوس ، فإنّه يلزمه الجسميّة التي تتنافى مع واجبيّة الوجود لذاته.

وأيضاً في الدعاء : « إلهي فاجعلنا من الذين توشّحت] ترسّخت ـ خ ل [أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم ، واطمأنّت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم ، وتيقّنت بالفوز والفلاح أرواحهم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في غرره : « بالذكر يشرح الصدر ».

« الذكر يشرح الصدر ».

[١]الرعد : ٢٨.

١٦ ـ الذكر مفتاح الأُنس :

والإنسان بطبعه المدني يألف ويؤلف ، وسرعان ما يستأنس بشيء ، فإنّه اشتقّ من الأُنس فسمّي إنساناً ، وربما يأنس بما لا قيمة له ، من الوهميّات والأُمور الزائلة ، أو يأنس بصديق فيبيح له سرّه ، فينقلب يوماً عدوّاً له ، فيندم على أُنسه وحبّه الذي كان في غير محلّه.

والأُنس الواقعي الذي لا ندامة فيه ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، هو الأُنس بالله سبحانه ، ومن كان الله مؤنسه وأنيسه ، فأيّ شيء يفقد حينئذ ، فماذا فقد من وجده ، وماذا وجد من فقده ؟

فمن سعادة العبد أن يأنس بحضور مولاه ، ويكون بخدمته يناجيه ويلاطفه ، والعبد المؤمن إذا اشتاق أن يتحدّث مع ربّه قام فصلّى وناجاه في الخلاء والملاء ، وإذا اشتاق أن يسمع كلامه عزّ وجلّ ، فتح كتابه الكريم القرآن الحكيم ، فيتلو آياته مستبشراً برحمة ربّه وكلامه المقدّس.

وربما المرء بذنوبه وآثامه يغلق على نفسه باب المؤانسة مع ربّه ، فيعيش الضياع والبؤس والحرمان ، فيبحث عن مفتاح يفتح به الأقفال التي وضعها على قلبه :

(أمْ عَلى قُلوب أقْفالُها)[١].

فأغلق أبواب الأُنس بالله ، بعد أن كان قلبه حرم الله جلّ جلاله ، وفيه عرش الرحمن عزّ وجلّ ، فكان يناجيه في سرّه وقلبه ، حينما يدخل فيه ، ويرجع إلى نفسه.

فإذا أردت مفتاح العشق بالله ، فاسمع إلى ما يقوله أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « الذكر مفتاح الأُنس ».

« ذكر الله ينير البصائر ويؤنس الضمائر ».

« الذكر يؤنس اللبّ ».

« ذكر الله مؤانسة ».

« إذا رأيت الله يؤنسك بذكره فقد أحبّك ، وإذا رأيت الله يؤنسك بخلقه ويوحشك من ذكره فقد أبغضك ».

« كن مطيعاً لله سبحانه ، ويذكره آنساً ، وتمثّل في حال تولّيك عنه إقباله عليك ».

قال الإمام العسكري (عليه السلام) : « من استأنس بالله استوحش

من الناس ».

---

[١]محمّد (صلى الله عليه وآله) : ٢٤.

١٧ ـ الذكر يثمر الحبّ الإلهي :

الإنسان بطبيعته الإنسانيّة يهوى ويحبّ ، فمن الناس :

(مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دونِ اللهِ أنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ)[١].

ومنهم :

(وَمَساكِنَ تَرْضَوْنَها أحَبَّ إلَيْكُمْ مِنَ اللهَ وَرَسولِهِ وَجِهاد في سَبيلِهِ)[٢].

ومنهم :

(وَتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً جَمّاً)[٣].

ومنهم أغرّهم الشيطان فـ :

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالبَنينَ)[٤].

ومنهم :

(الَّذينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنْيا عَلى الآخِرَةِ)[٥].

فأحبّوا المقام والجاه والرئاسة ، وعشقوا الدنيا الفانية ، وكلّ هذه المصاديق للحبّ زائل لا محالة ، كما يزول الحبّ معه ، فلا يبقى إلاّ تبعاته وحسراته . إلاّ حبّ الله جلّ جلاله والحبّ في الله ، فإنّه باق ومخلّد ليسعد به الإنسان في الدارين :

(وَالَّذينَ آمَنوا أشَدُّ حُبّاً للهِ)[٦].

(فَسَوْفَ يَأتي اللهِ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّة عَلى المُؤْمِنينَ)[٧].

(وَآتى المالَ عَلى حُبِّهِ ذَوي القُرْبى وَاليَتامى وَالمَساكينَ)[٨].

فهناك عوامل توجب حبّ الله وحبّ ما يحبّه وحبّ ما يوصل إليه ، كما توجب زيادة الحبّ وأوّلها الطاعة ، فإنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع ، ومنها الذكر الإلهي.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« من أكثر ذكر الله أحبّه ».

وفي مناجاة الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

« اللهمّ صلِّ على محمّد وآله ونبّهني لذكرك في أوقات الغفلة ، واستعملني بطاعتك في أيام المهلة ، وانهج لي إلى محبّتك سبيلا سهلة ، أكمل لي بها خير الدنيا والآخرة ».

عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أ نّه قال :

يا ربّ ، وددت أن أعلم من تحبّ من عبادك فأُحبّه ؟ فقال : إذا رأيت عبدي يكثر ذكري فأنا أُذنت له في ذلك وأنا أُحبّه ، وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبته وأنا أُبغضه.

---

[١]البقرة : ١٦٥.

[٢]التوبة : ٢٤.

[٣]الفجر : ٢٠.

[٤]آل عمران : ١٤.

[٥]إبراهيم : ٢.

[٦]البقرة : ١٦٥.

[٧]المائدة : ٥٤.

[٨]البقرة : ١٧٧.

١٨ ـ الذكر مطردة الشيطان :

إن الشيطان عدو للإنسان[١] منذ اليوم الأول ، وقد أقسم بعزة الله أن يغـوي جميع الناس ويضلّهم عن السبيل ويصدهم عن الصراط المستقيـم ، إلاّ عبـاد الله المخلصين . فالشيطان لبالمرصاد لإغواء الإنسان ، والله لطيف بعباده ، فأكرمهم بالعقل (الحجة الباطنية) وأرسل إليهم الرسل والأنبيـاء (الحجـة الظاهريـة) وأنزل لهم الكتب السماوية ، لهدايتهم ونجاتهم من وساوس الشياطين مـن الجنّـة والناس ، كما جعل ذكره الأقدس يطرد الشيطان ويدحره :

(وإذا مسهم طائِفٌ مِن الشيطان تَذَكروا فَإذا هم يبصِرون)[٢].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإذا ذكـر الله خنـس ، وإذا نسي التقم ، فذلك الوسواس الخنّاس ».

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« ذكر الله مطردة الشيطان ».

« ذكر الله رأس مال كلّ مؤمن ، وربحه السلامة من الشيطان ».

« ذكر الله دعامة الإيمان وعصمة من الشيطان ».

« وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، شهادة ممتحنـاً إخلاصـها ... فإنّها عزيمة الإيمان ، وفاتحة الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان ».

في صحيفة الإمام السجاد (عليه السلام) : « وجعلت لنا عدواً يكيدنا ... فاقهر سلطانه
عنّا بسلطانك ، حتّى تحبسه عنّا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين بك ».

[١]لقد تحدّثت عن الشيطان بالتفصيل في كتاب (الشيطان على ضوء القرآن) ، فراجع.

[٢]الأعراف : ٢٠١.

١٩ ـ الذكر أمان من النفاق :

النفاق بمعنى إبطان الباطل وإظهار الحقّ ، يعني في باطنه يكفر بالله ، وفي الظاهر يظهر الإيمان ، وهو يعيش في المجتمع الإسلامي والإيماني ، ويخدعون المؤمنين بالظاهر المقدّس ، إلاّ أنّ لهم علامتان :

(إنَّ المُنافِقينَ يُخادِعونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإذا قاموا إلى الصَّلاةِ قاموا كُسالى وَلا يَذْكُرونَ اللهَ إلاّ قَليلا)[١].

(أَلَمْ تَرَ إلى الَّذينَ نافَقوا يَقولونَ لإخْوانِهِمُ الَّذينَ كَفَروا)[٢].

(وَمِنْ أهْلِ المَدينَةِ مَرَدوا عَلى النِّفاقِ)[٣].

(فَأعْقَبَهُمْ نِفاقاً في قُلوبِهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ)[٤].

(الأعْرابُ أشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً)[٥].

(المُنافِقونَ وَالمُنافِقاتِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض)[٦].

(وَعَدَ اللهُ المُنافِقينَ وَالمُنافِقاتُ وَالكُفَّارُ نارَ جَهَنَّمَ)[٧].

(يَعُذِّبُ اللهُ المُنافِقينَ وَالمُنافِقات وَالمُشْرِكينَ وَالمُشْرِكات)[٨].

(إذْ يَقولُ المُنافِقونَ وَالَّذينَ في قُلوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤلاءِ دينَهُمْ)[٩].

(وإذْ يَقولُ المُنافِقونَ وَالَّذينَ في قُلوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللهُ وَرَسولُهُ إلاّ غُروراً)[١٠].

(إذا جاءَكَ المُنافِقونَ قالوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسولُ اللهِ وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنافِقينَ لَكاذِبونَ)[١١].

(يا أيّها النَّبيُّ جاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنافِقينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)[١٢].

(وَللهِ ما في السَّماواتِ وَالأرْضِ وَلَـكِنَّ المُنافِقينَ لا يَفْقَهون)[١٣].

(وَللهِ العِزَّةُ وَلِلرَّسولِ وَلِلْمُؤْمِنينَ وَلَـكِنَّ المُنافِقينَ لا يَفْقَهونَ)[١٤].

(وَإذا قيلَ لَهُمْ آمِنوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالوا أنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ ألا إنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلَـكِنْ لا يَعْلَمونَ * وَإذا لَقوا الَّذينَ آمَنوا قالوا آمَنَّا وَإذا خَلَوْا إلى شَياطينِهِمْ قالوا إنَّا مَعَكُمْ إنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهونَ أُولـئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوا

الضَّلالَةَ بِالهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانوا مُهْتَدينَ)[١٥].

هذا كلّه من النفاق في العقيدة ، وهناك نفاق في العمل كما ورد في الخبر الشريف عن الأئمة الأطهار : « إنّ للمنافق ثلاث علامات وإن صلّى وصام : إذا أوعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان ، وإذا حدّث كذّب ».

ومن أراد أن يتخلّص من النفاق بقسميه ، ويامن شروره فعليه بالذكر الإلهي.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق ».

« أفيضوا في ذكر الله جلّ جلاله ، فإنّه أحسن الذكر وهو أمان من النفاق ، وبراءة من النار ، وتذكير لصاحبه عند كلّ خير يقسمه الله جلّ وعزّ ، وله دويّ تحت العرش ».

---

[١]النساء : ١٤٢.

[٢]الحشر : ١١.

[٣]التوبة : ١٠١.

[٤]التوبة : ٧٧.

[٥]التوبة : ٩٧.

[٦]التوبة : ٦٧.

[٧]التوبة : ٦٨.

[٨]الفتح : ٦.

[٩]الأنفال : ٤٩.

[١٠]الأحزاب : ١٢.

[١١]المنافقون : ١.

[١٢]التوبة : ٧٣.

[١٣]المنافقون : ٧.

[١٤]المنافقون : ٨ .

[١٥]البقرة ١٣ ـ ١٦.

٢٠ ـ الذكر يورث العصمة :

إنّ العصمة على نحوين : فتارة عصمة ذاتية كلّية ، وهي مختصّة بالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بلطف خاصّ من الله سبحانه وتعالى ، فلا يفعل المعصوم (عليه السلام)ذنباً ، لعلمه بمبدء الذنوب ونتائجها ، واخرى عصمة جزئية فعلية ، بمعنى أ نّه يعصم نفسه من البلوغ عن الذنوب والمعاصي في أفعاله وأقواله ، وربما يصدر منه ذنباً وسرعان ما يتوب إلى ربّه ، فغير المعصوم غير معصوم ، وإذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا ، فيرجعون إلى خالقهم ، ويتوبون من صغائر ذنوبهم ، فكيف بالكبائر ؟ ! حتّى يصل بهم الأمر إلى أن يبغضوا الذنوب والدنيا ، ويزهدوا فيها ، فإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

والمؤمن المتّقي في جهاده الأكبر مع نفسه الأمّارة بالسوء ، يحاول أن يعتصم من كلّ ما لا يرضي الله سبحانه ، ويوجب سخطه وغضبه ، فيترك الذنوب ، بل يبغض المعاصي ويفرّ منها كما يفرّ من الأسد ، ويبحث عمّا يعصمه من الخطايا والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وممّا يوجب العصمة الذكر الإلهي.

قال الله سبحانه في الحديث القدسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا علمت أنّ الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي ، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو ، أُولئك أوليائي حقّاً ، أُولئك الأبطال حقّاً ».

وقال (صلى الله عليه وآله) : يقول الله عزّ وجلّ : « إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذّته في ذكري ، فإذا جعلت بغيته ولذّته في ذكري عشقني وعشقته ، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه ، وصيّرت ذلك تغالباً عليه ، لا يسهو إذا سها الناس ، أُولئك كلامهم كلام الأنبياء ، أُولئك الأبطال حقّاً ».

٢١ ـ الذكر يثمر انشراح الصدر :

انشراح الصدر من النِّعَم العظيمة ، لا يلقّاه إلاّ ذو حظّ عظيم ، ومن دعوة الأنبياء وطلبهم من الله سبحانه انشراح الصدر :

(قالَ رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري)[١].

وهو علامة الهداية الإلهيّة :

(فَمَنْ يُردِ اللهُ أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلامِ)[٢].

والله تفضّل على نبيّه الأكرم بذلك :

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[٣].

فالناس على قسمين : منهم من شرح صدره للكفر :

(وَلـكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ)[٤].

ومنهم من شرح الله صدره للإسلام :

(أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإسْلامِ فَهُوَ عَلى نور مِنْ رَبِّهِ)[٥] ..

فضيق الصدر إنّما يحدث أوّلا من الكفر في العقيدة أو العمل ، وعاقبته غضب من الله ونار جهنّم ، وأمّا انشراح الصدر فهو بالإسلام في العقيدة والعمل أيضاً ، ونتيجته يسعى نورهم بين أيديهم ، فهم على نور من ربّهم ، ولهم جنّات عرضها السماوات والأرض خالدين فيها أبداً.

فكلّ إنسان واع متفهّم للحياة يتحسّس عمّا يوجب سعادته وانشراح صدره ، ليعيش بهدوء وطمأنينة وأمن وأمان وحياة طيّبة وعيش رغيد ، وممّا يثمر الانشراح الذكر الإلهي.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « الذكر يشرح الصدر ».

---

[١]طه : ٢٥.

[٢]الأنعام : ١٢٥.

[٣]الشرح : ١.

[٤]النحل : ١٠٦.

[٥]الزمر : ٢٢.

٢٢ ـ الذكر يثمر مجالسة الله :

إنّ الله سبحانه من لطفه وجوده يجالس عبده ، فإنّه أقرب إليه من حبل الوريد ، ويحول بين المرء وقلبه ، ومجالسة الله تعني الحضور القلبي والأُنس الروحي والانشراح الصدري والاطمئنان النفسي والحياة الطيّبة ، فيسمع العبد النغمات الإلهيّة من مخلوقات مولاه ، ولا يرى شيئاً إلاّ ورأى الله قبله ومعه وبعده ، لا تراه العيون ، بل القلوب التي في الصدور ، فيأنس بالله ، ويرى نفسه حاضراً في حضرته القدسيّة ، وإنّ العالم محضره ، فلا يعصيه ، بل يعشقه ويتغازل معه في صلواته ودعائه ومناجاته وأذكاره.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « ذاكر الله مجالسه ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ موسى بن عمران (عليه السلام) لمّا ناجى ربّه عزّ وجلّ ، قال : يا ربّ ، أبعيد أنت منّي فأُناديك ، أم قريب فأُناجيك ؟ فأوحى الله جلّ جلاله : أنا جليس من ذكرني ».

وعنه أيضاً (صلى الله عليه وآله) : « قال موسى : يا ربّ ، أقريب أنت فأُناجيك ؟ أم بعيد فأُناديك ؟ فإنّي أحسّ صوتك ولا أراك ، فأين أنت ؟ فقال الله : أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك ، يا موسى ، أنا جليس عبدي حين يذكرني ، وأنا معه إذا دعاني ».

٢٣ ـ الذكر جذبة من الله :

من مقامات العارفين الجذبة ، فإنّ تعب العاشق لا ينفع إذا لم يكن من المعشوق جذبة تجذبه ، وجذوة تشعل في قلبه نيران اشتياق اللقاء . والذكر الإلهي كما ذكرنا إنّما هو تفاعل متبادل بين الذاكر والمذكور ، وإن كانت الحركة من الإنسان باختياره ، إلاّ أنّ لله بركة ولطف وجذبة روحانيّة توفّق العبد على الذكر ودوامه ، وهو الذي يعلّم العبد الواله العاشق كيف يذكره بحبّ وشوق وعشق.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « الذكر ليس من مراسم اللسان ، ولا من مناسم الفكر ، ولكنّه أوّل من المذكور ، وثان من الذاكر ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « اجعل ذكر الله من أجل ذكره لك ، فإنّه ذكرك وهو غنيّ عنك ، فذكره لك أجلّ وأشهى وأتمّ من ذكرك له وأسبق ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أ نّه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره ».

فتعالوا يا إخوان الصفا لنكون من الرجال الأبطال :

(رجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ)[١].

(فَاسْألوا أهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ)[٢].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى : (فَاسْألوا أهْلَ الذِّكْرِ) الذكر أنا والأئمة (عليهم السلام) أهل الذكر[٣].

وفي قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْألونَ) عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « الذكر : القرآن ، ونحن قومه ونحن المسؤولون ».

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : « الذكر رسول الله وأهل بيته أهل الذكر ، وهم المسؤولون ».

وعن الصادق (عليه السلام) :

« الكتاب الذكر وأهله آل محمّد ».

فتعالوا لنكون مثل سلمان المحمّدي « منّا أهل البيت » فنكون من أهل الذكر.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« وإنّ للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع

عنه ، يقطعون به أيام الحياة ».

وفي حديث المعراج في صفة أهل الخير :

إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين ، لا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين ، الناس عندهم موتى والله عندهم حيّ قيّوم كريم ، لا أرى في قلبهم شغلا لمخلوق.

وقال (عليه السلام) : « أهل الذكر أهل الله وحامته ».

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) في صفة أبناء الآخرة : « لا يملّون من ذكر الله ».

وقال (عليه السلام) : « وكأنّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ولم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم ، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة ».

وفي حديث المعراج : « ودم على ذكري ، فقال : يا ربّ ، وكيف أدوم على ذكرك ؟ فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا ».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « من أحبّ شيئاً لهج بذكره ».

وفي دعاء كميل :

« واجعل لساني بذكرك لهجاً ، وقلبي بحبّك متيّماً ».

---

[١]النور : ٣٧.

[٢]النحل : ٤٣.

[٣]تحدّثت عن هذا المعنى بالتفصيل في رسالة (السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة).

٢٤ ـ الذاكر في ظلّ العرش :

المقصود من العرش علم الله سبحانه[١] وتمام أسمائه وصفاته ، ومن ثمرات الذكر الإلهي أن يكون الذاكر في ظلّ عرش الله.

فممّا ناجى به موسى (عليه السلام) ربّه عزّ وجلّ :

إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى ، أُظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي وأجعله في كنفي[٢].

أي يكون في رحمة الله الرحيمية.

---

[١]ذكرت هذا المعنى بالتفصيل في (الإمام الحسين في عرش الله) ، فراجع.

[٢]البحار ٩٠ : ١٥٦.

٢٥ ـ الذكر جُنّة من النار :

من زحزح عن النار وأُدخل الجنّة فقد فاز فوزاً عظيماً ، وممّا يوجب الخلاص من النار الذكر الإلهي ، فهو جنّة واقية وقلعة حصينة.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة ، وذكر الله كثيراً أفضل من الصدقة ، والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنّة من
النار.

ومع حذف الوسائط ـ الصدقة والصوم ـ تكون النتيجة : ذكر الله كثيراً جنّة من النار.

٢٦ ـ الذكر يورث البركة :

البركة بمعنى الخير المستقرّ والمستمرّ[١] ، وإنّ من أسماء الله المبارك وتتجلّى بركته في أنبيائه :

(وَجَعَلَني مُبارَكاً أيْنَما كُنْتُ)[٢].

وفي بعض بقاع الأرض :

(إلى المَسْجِدِ الأقْصى الَّذي بارَكْنا حَوْلِهِ)[٣].

وبعض الأزمنة :

(في لَيْلَة مُبارَكَة)[٤].

وهناك أُمور تزيد البركة في حياة المؤمن ، منها : الذكر الإلهي.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : وكان أبي كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله ، ولو كان يحدّث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لا إله إلاّ الله.

وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس ، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر ، والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه ، تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.

---

[١]ذكرت هذا المعنى بالتفصيل في كتاب (قبسات) ، مطبوع ، فراجع.

[٢]مريم : ٣١.

[٣]الإسراء : ١.

[٤]الدخان : ٣.

٢٧ ـ تبديل السيّئات بالحسنات :

الذين يعملون السوء والذنوب بجهالة ، عندما تصيبهم الرحمة الإلهية لما عندهم من الصفات الحميدة كالجود والعفو عن الناس وما شابه ذلك ، فإنّهم يزدادون معرفة بالله عزّ وجلّ ، ويتوبون إلى خالقهم ، ويندمون على ما فعلوا من الآثام ، فيبحثون عمّا يبدّل سيّئاتهم حسنات من الأعمال الصالحة التي توجب رضوان الله سبحانه.

ففي عدّة الداعي بسنده عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : ما جلس قوم يذكرون الله عزّ وجلّ إلاّ ناداهم مناد من السماء : قوموا فقد بدّلت سيّئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعاً[١].

---

[١] مكيال المكارم ١ : ٤٣٧.

عوائق الذكر

لقد وقفنا ولو إجمالا ، وفي نبذة يسيرة جدّاً من الآيات الكريمة والروايات الشريفة على فضيلة الذكر وثماره وآثاره ، وشموخ مقام الذاكرين وشرفهم وقربهم من الله سبحانه ، وأمّا من أعرض عن ذكره الأقدس فإنّ حياته ستكون تعيسة ، يبتلى بالبؤس والحرمان المعنوي ، وإن كان يملك الدنيا وما فيها ، فإنّ له معيشة ضنكاً وموتاً سوءاً.

قال الله تعالى :

(وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعْمى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً قالَ كَذلِكَ أتَتْكَ آياتي فَنَسيتَها وَكَذلِكَ اليَوْمَ تُنْسى)[١].

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرينٌ)[٢].

فالشيطان يكون ملازماً له كالصديق في الحضر ، والرفيق في السفر ، فهو له قرين ، يوسوس في صدره ، ويضلّه عن سواء السبيل ، ويصدّه عن الحقّ ومتابعته ، حتّى يلازم الباطل في كلّ شيء ، ويحسب أنّه يحسن صنعاً ، وإنّه من المهتدين.

(إنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أنْ يوقِعَ بَيْنَكُمُ العَداوَةَ وَالبَغْضاءَ في الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ)[٣].

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : كلّما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كلّما ألهى عن ذكر الله فهو إبليس » ، ومن هذا الباب مسجد ضرار ، فتدبّر.

قال الله تعالى :

(يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُلْهِكُمْ أمْوالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولـئِكَ هُمُ الخاسِرونَ)[٤].

عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في تفسير هذه الآية الشريفة : هم عباد من أُمّتي ، الصالحون منهم ، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلاة المفروضة الخمس.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « ليس في الجوارح أقلّ شكراً من العين ، فلا تعطوها سؤلها ، فتشغلكم عن ذكر الله ».

« ليس في المعاصي أشدّ من اتّباع الشهوة ، فلا تطيعوها ، فتشغلكم عن ذكر الله ».

« من اشتغل بذكر الناس ، قطعه الله سبحانه عن ذكره ».

يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : « إنّ قسوة البطنة ، وفترة الميلة ، وشكر الشبع ، وغِوّة الملك ، ممّا يثبط ويبطئ عن العمل وينسي الذكر ».

فيما ناجى الله تعالى موسى : يا موسى ، لا تنسني على كلّ حال ، ولا تفرح بكثرة المال ، فإنّ نسياني يقسي القلب ، ومع كثرة المال كثرة الذنوب.

أجل ، من نسي الله فإنّه ينسى نفسه ، فلا يدري من أين أتى ؟ وإلى أين يذهب ؟ وماذا يراد منه ؟ وما هي فلسفة الحياة وسرّ الخليقة ؟[٥].

(وَلا تَكونوا كَالَّذينَ نَسوا اللهَ فَأنْساهُمْ أنْفُسَهُمْ)[٦].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « من نسي الله أنساه نفسه ».

« من نسي الله سبحانه أنساه نفسه وأعمى قلبه ».

ومثل هذا النسيان ممّا يوجب ابتلاء الإنسان بالحياة الصعبة والمعيشة الضنكة.

يقول العلاّمة الطباطبائي (قدس سره) في تفسيره القيّم : قوله تعالى : (فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً) أي ضيّقة ، وذلك أنّ من نسي ربّه وانقطع عن ذكره لم يبقَ له إلاّ أن يتعلّق بالدنيا ويجعلها مطلوبه الوحيد الذي يسعى له ويهتمّ بإصلاح معيشته والتوسّع فيها والتمتّع منها ، والمعيشة التي أوتيها لا تسعه سواء كانت قليلة أو كثيرة ، لأنّه كلّما حصل منها واقتناها لم يرضَ نفسه بها ، وانتزعت إلى تحصيل ما هو أزيد وأوسع من غير أن يقف منها على حدّ ، فهو دائماً في ضيق صدر وحنق عمّا وجد متعلّق القلب بما وراءه ، مع ما يهجم عليه من الهمّ والغمّ والحزن والقلق والاضطراب والخوف بنزول النوازل وعروض العوارض من موت ومرض وعاهة وحسد حاسد وكيد كائد وخيبة سعي وفراق حبيب.

ولو أنّه عرف مقام ربّه ذاكراً غير ناس ، أيقن أنّ له حياة عند ربّه ، لا يخالطها موت ، ومُلكاً لا يعتريه زوال ، وعزّة لا بها ذلّة ، وفرحاً وسروراً ورفعة وكرامة لا تقدّر بقدر ، ولا تنتهي إلى أمد ، وإنّ الدنيا دار مجاز وما حياتها في الآخرة إلاّ متاع ، فلو عرف ذلك قنعت نفسه بما قدّر له من الدنيا ، ووسعه ما أُوتيه من المعيشة من غير ضيق وضنك[٧].

وقال في قوله تعالى (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّض لَهُ شَيْطاناً) أي من تعامى عن ذكر الرحمن ونظر إليه نظر الأعشى جئنا إليه بشيطان (فَهُوَ لَهُ قَرين)أي مصاحب لا يفارقه . قوله تعالى (وَإنَّهُمْ

لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَيَحْسَبونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدون) والمعنى : وإنّ الشياطين ليصرفون العاشين عن الذكر ويحسب العاشون أنّهم ـ أي العاشين أنفسهم ـ مهتدون إلى الحقّ.

وهذا ـ أعني حسبانهم أنّهم مهتدون عند انصدادهم عن سبيل الحقّ ـ أمارة تقييض القرين ودخولهم تحت ولاية الشيطان ، فإنّ الإنسان بطبعه الأوّلي مفطور على الميل إلى الحقّ ومعرفته إذا عرض عليه ، ثمّ إذا عرض عليه فأعرض عنه اتباعاً للهوى ودامَ عليه ، طبع الله على قلبه وأعمى بصره ، وقيّض له القرين ، فلم يرَ الحقّ الذي تراءى له ، وطبّق الحقّ الذي يميل إليه بالفطرة على الباطل الذي يدعوه إليه الشيطان ، فيحسب أنّه مهتد وهو ضالّ ، ويخيّل إليه أنّه على الحقّ وهو على الباطل[٨].

هذا ومن عوائق الذكر كثرة الكلام ، فإنّه قد أفلح التقيّ الصموت.

وفي قوله تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)ورد في الخبر الشريف عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب ، وإنّ أبعد الناس من الله القاسي القلب.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : كلام ابن آدم كلّه عليه لا له ، إلاّ أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله تعالى.

وقال (عليه السلام) : إنّ ربّي أمرني أن يكون نطقي ذكراً ، وصمتي فكراً ، ونظري عبرة.

وقال (صلى الله عليه وآله) : الكلام ثلاثة : فرابح وسالم وشاجب ، فأمّا الرابح الذي يذكر الله ، وأمّا السالم فالساكت ، وأمّا الشاجب فالذي يخوض في الباطل[٩].

قال زيد بن صوحان لأمير المؤمنين (عليه السلام) : أيّ الكلام أفضل عند الله ؟ قال : كثرة ذكر الله والتضرّع إليه والدعاء ، قال : فأيّ القول أصدق ؟ قال : شهادة أن لا إله إلاّ الله[١٠].

هذا وعوائق الذكر الإلهي وموانعه كثيرة ، إلاّ أنّها ترجع كلّها إلى الشيطان ، فهو المانع الأوّل والأخير ، وهو عدوّ الإنسان ، فإنّه أقسم بعزّة الله ليغويه ويضلّه عن السبيل والصراط المستقيم ، فاتّخذوه عدوّاً ، ولا تتّبعوا خطواته ووساوسه وأحزابه وأعوانه ، عليهم لعائن الله أبد الآبدين.

وخلاصة الكلام : من يذكر الله ذكراً حقيقياً ، فلا ريب أنّه يعيش حالة الاطمئنان والهدوء ، ومن أغفل عن ذكره ، فإنّه ينسى نفسه ، فتغرّه الدنيا الدنيّة وزبرجها وزخرفها ، فيركض وراءها ليل ونهار ، ولا يشبع ، لما عند النفس الأمّارة بالسوء من الحالة الجهنّمية ، التي تخاطب : هل امتلئتِ ؟ تقول : هل من مزيد . فيكون له حياة مرّة ، يسودها الحرص والطمع والتكالب والنزاعات والقيل والقال وتشتّت البال ، ومن ثمّ يعيش عيشة ضنكة حتّى يفكّر بالانتحار ، عسى أن

يتخلّص من عذاب الدنيا ، وأ نّى له ذلك ، فإنّه قد خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين.

(ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلوب)[١١].

وتقديم الجار والمجرور يدلّ على حصر الاطمئنان القلبي بذكر الله ، وإذا اطمئنّ القلب اطمئنّت جميع الجوارح والجوانح ، فإنّ القلب سلطان البدن ، وأمّا من لم يذكر الله ويعش ويعمى عن ذكره تعالى فسوف يكون قرينه الشيطان ثمّ يتولّى أمره وسياسته ومن كان وليّه الشيطان فإنّه يخيفه لأ نّه عدوّه :

(إنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أوْلِياءَهُ)[١٢].

بينما يقول سبحانه :

(ألا إنَّ أوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ)[١٣].

فغير المؤمن الذاكر يعيش حالة الخوف والاضطراب.

---

[١]طه ١٢٤ ـ ١٢٦.

[٢]الزخرف ٣٦ ـ ٣٨.

[٣]المائدة : ٩١.

[٤]المنافقون : ٩.

[٥]كتبت هذا الموضوع بالتفصيل في (فلسفة الحياة وسرّ الخليقة) ، وهو مطبوع ، فراجع.

[٦]الحشر : ١٩.

[٧]الميزان ١٤ : ٢٤٣.

[٨]الميزان ١٨ : ١٠٢.

[٩]البحار ٩ : ١٦٥ ، عن مشكاة الأنوار : ٥٦.

[١٠]البحار ٩٠ : ١٥٦ ، عن معاني الأخبار : ١٩٩.

[١١]الرعد : ٢٨.

[١٢]آل عمران : ١٧٥.

[١٣]يونس : ٦٢.

الذكر الإلهي في القرآن الكريم[١]

هذه موعظة حسنة ونصيحة بليغة :

(لِمَنْ كانَ يَرْجو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَيَذْكُرَ اللهَ كَثيراً)[٢].

أ نّه :

(قَدْ أفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)[٣].

وقد خسر من :

(إذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ في القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أدْبارهِمْ نُفوراً)[٤].

(كَلاّ إنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ)[٥].

أُولئك :

(الَّذينَ إذا فَعَلوا فاحِشَةً أوْ ظَلَموا أنْفُسَهُمْ ذَكَروا اللهَ)[٦].

فإنّ الإنسان في خسر :

(إلاّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَذَكَروا اللهَ كَثيراً)[٧].

فعلينا أن نسمع لقوله تعالى :

(فَاذْكُروني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُروا لي وَلا تَكْفُرونَ)[٨].

ولا نتّبع خطوات الشيطان :

(فإنّي نَسيتُ الحوتَ وَما أنْسانيهِ إلاّ الشَّيْطانُ أنْ أذْكُرَهُ)[٩].

فنسألك يا ربّ العالمين التوفيق والتسديد :

(كَيْ نُسَبِّحُكَ كَثيراً وَنَذْكُرُكَ كَثيراً)[١٠].

وعجيب أمر الناس :

(أوَ لا يَذْكُر الإنْسانُ أ نَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً)[١١].

فهلاّ تذكّر وذكر الله كثيراً وكان من الذين :

(يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً وَقُعوداً وَعَلى جُنوبِهِمْ)[١٢].

ولا يكون من المنافقين :

(إذا قاموا إلى الصَّلاةِ قاموا كُسالى يُراؤون النَّاسَ وَلا يَذْكُرونَ اللهَ إلاّ قَليلا)[١٣].

ولا كالذين يفترون على الله :

(وَأنْعامٌ لا يَذْكُرونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْها افْتِراءً عَلَيْهِ)[١٤].

وعلينا أن نذكر الله على كلّ حال وفي جميع الأحوال :

(وَيَذْكُروا اسْمَ اللهِ في أ يَّام مَعْلومات عَلى ما رَزَقَكُمْ مِنْ بَهيمَةِ الأنْعامِ)[١٥].

فإنّ الله سبحانه يقول :

(وَلِكُلِّ أُمَّة جَعَلْنا مَنْسَكاً لِيَذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الأنْعامِ)[١٦].

فعلينا أن نذكر الله في كلّ شيء وفي كلّ حال ولا نكون من الذين :

(إذا ذُكِّروا لا يَذْكُرونَ)[١٧].

بل :

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثيراً وَسَبِّحْ بِالعَشيِّ وَالإبْكار)[١٨].

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً)[١٩].

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسيتَ)[٢٠].

فاذكر الأنبياء وحياتهم وسيرتهم وخذ العبر والدروس من حياة الصالحين والصالحات :

(وَاذْكُرْ في الكِتابِ مَرْيَمَ إذْ انْتَبَذَت مِنْ أهْلِها مَكاناً شَرْقِيّاً)[٢١].

(وَاذْكُرْ في الكِتابِ إبْراهيمَ إنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبيّاً)[٢٢].

(وَاذْكُرْ في الكِتابِ موسى إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ)[٢٣].

(وَاذْكُرْ في الكِتابِ إسْماعيلَ إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ)[٢٤].

(وَاذْكُرْ في الكِتابِ إدْريسَ إنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً)[٢٥].

(اصْبِرْ عَلى ما يَقولونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذا الأيْدِ)[٢٦].

(وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ)[٢٧].

(وَاذْكُرْ عِبادَنا إبْراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوبَ أُولي الأيْدي وَالأبْصار)[٢٨].

(وَاذْكُرْ اسْماعيلَ وَاليَسَعَ وَذا الكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأخْيار)[٢٩].

(وَاذْكُرْ أخا عاد إذْ أنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقافِ)[٣٠].

وبذكرهم نذكر الله سبحانه :

(وَاذْكُر اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتيلا)[٣١].

(وَاذْكُر اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأصيلا)[٣٢].

ومن الذكر تلاوة القرآن الكريم :

(وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى في بُيوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ)[٣٣].

(خُذوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّة وَاذْكُروا ما فيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ)[٣٤].

(فَإذا أفَضْتُمْ مِنْ عَرَفات فَاذْكُروا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرامِ)[٣٥].

(فَإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُروا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ)[٣٦].

(وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَما أنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتابِ وَالحِكْمَةِ)[٣٧].

(فَإذا أمِنْتُمْ فَاذْكُروا اللهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَعْلَمونَ)[٣٨].

(وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ)[٣٩].

(فَإذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُروا اللهَ قِياماً وَقُعوداً وَعَلى جُنوبِكُمْ)[٤٠].

(وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَميثاقَهُ الَّذي واثَقَكُمْ بِهِ)[٤١].

(يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذ هَمَّ قَوْمٌ أنْ يَبْسُطوا إلَيْكُمْ أيْدِيَهُمْ)[٤٢].

(يا قَوْمِ اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذ جَعَلَ فيكُمْ أنْبِياءَ)[٤٣].

(وَاذْكُروا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نوح)[٤٤].

(فاذْكُروا آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ)[٤٥].

(وَاذْكُروا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عاد)[٤٦].

(فَاذْكُروا آلاءَ اللهِ وَلا تَعْثَوا في الأرْضِ مُفْسِدينَ)[٤٧].

(وَاذْكُروا إذْ كُنْتُمْ قَليلا فَكَثَّرَكُمْ)[٤٨].

(وَاذْكُروا إذْ أنْتُمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفونَ في الأرْضِ)[٤٩].

فهذه كلّها من نعم الله وآلائه ، وعلى كلّ مؤمن أن يذكر نعمة الله ، فإنّها تذكّره
بلطف الله وعنايته ورحمته الواسعة ، فيتوب العبد ويرجع إلى ربّه ، ويجاهد في الله بالجهاد الأصغر والأكبر :

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا إذا لَقيتُمْ فِئَةً فَاثْبتوا وَاذْكُروا اللهَ كَثيراً)[٥٠].

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ جاءَتْكُمْ جُنودٌ)[٥١].

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللهَ ذِكْراً كَثيراً)[٥٢].

(يا أ يُّها النَّاسُ اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ)[٥٣].

(وَابْتَغوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُروا اللهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ)[٥٤].

(فَاذْكُروا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرامِ وَاذْكُروهُ كَما هَداكُمْ)[٥٥].

(فَكُلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنينَ)[٥٦].

(وَما لَكُمْ ألاّ تَأكُلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ)[٥٧].

فهلمّ لنكون من المؤمنين :

(إنَّما المُؤْمِنونَ الَّذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُمْ)[٥٨].

(الَّذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُمْ وَالصَّابِرينَ عَلى ما أصابَهُمْ)[٥٩].

وندعو الله سبحانه أن لا نكون من الذين :

(وَإذا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأزَّتْ قُلوبُ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالآخِرَةِ)[٦٠].

(وَإذا ذُكِرَ الَّذينَ مِنْ دونِهِ إذا هُمْ يَسْتَبْشِرونَ)[٦١].

ولا يخفى لمّا كان الذكر الإلهي بالمعنى الأعمّ يشمل كلّ ما يذكّر الإنسان بالله وكان من مصاديقه الأتمّ الأنبياء والأوصياء وسيّدهم رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) ، فإذا ذكر اسم عليّ (عليه السلام) عند بعض يشمئزّ ويمتعض ويحاول أن ينكر مناقبه وفضائله ، وأمّا إذا ذكر دونه من أعدائه فإذا هم يستبشرون ويبهجون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم عذاب أليم . فعلينا أن نوالي الله ونوالي أنبياءه ورسله وأوصياءهم ونعادي أعداء الله وأعداء

نبيّه وأوصيائه الأطهار (عليهم السلام) ، بل نترك كلّ ما لم يكن عليه اسم الله ، فإنّه من الفسق والفجور :

(وَلا تَأكُلوا مِمَّـا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)[٦٢].

بل ندخل تلك البيوت التي رفع الله بيوت الأنبياء وإنّ بيت عليّ وفاطمة لمن أفضلها ، كما ورد عند السنّة والشيعة :

(في بُيوت أذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرُ فيها اسْمُهُ)[٦٣].

فذكّر بأ يّام الله ونعمة الله :

(فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعيد)[٦٤].

(وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المُؤْمِنينَ)[٦٥].

(فَذَكِّرْ فَما أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِن وَلا مَجْنون)[٦٦].

(فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى)[٦٧].

(فَذَكِّرْ إنَّما أنْتَ مُذَكِّرْ)[٦٨].

فالولاية نور :

(أنْ أخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّور وَذَكِّرْهُمْ بِأ يَّامِ اللهِ)[٦٩].

ولكن ما لنا وأُولئك الذين :

(يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسوا مِمَّـا ذُكِّروا بِه)[٧٠].

أجل أُولئك من الظالمين :

(وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأعْرَضَ عَنْها)[٧١].

(وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أعْرَضَ عَنْها)[٧٢].

أُولئك من المسرفين :

(قالوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفونَ)[٧٣].

(فَلَمَّـا نَسوا ما ذُكِّروا بِهِ أنْجَيْنا الَّذينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ)[٧٤].

نعم الناس على طائفتين منهم من كفر ولم تنفعه الذكرى :

(وَإذا ذُكِّروا لا يَذَّكَّرونَ)[٧٥].

ومنهم من آمن فكان من أولئك الذين :

(إذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمَّاً وَعُمْياناً)[٧٦].

(إنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنا الَّذينَ إذا ذُكِّروا بِها خَرُّوا سُجَّداً)[٧٧].

(إنَّ الَّذينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّروا فَإذا هُمْ مُبْصِرونَ)[٧٨].

(وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أفَلا تَتَذَكَّرونَ)[٧٩].

(ما لَكُمْ مِنْ دونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ أفَلا تَتَذَكَّرونَ)[٨٠].

(وَما يَسْتَوي الأعْمى وَالبَصيرُ وَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَلا المُسيءُ قَليلا ما تَتَذَكَّرونَ)[٨١].

(وَبِعَهْدِ اللهِ أوْفوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٨٢].

(اتَّبِعوا ما أُنْزِلَ إلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعوا مِنْ دونِهِ أوْلِياءَ قَليلا ما تَذَكَّرونَ)[٨٣].

(كَذلِكَ نُخْرِجُ المَوْتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٨٤].

(كَذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدوهُ أفَلا تَذَكَّرونَ)[٨٥].

(مَثَلُ الفَريقَيْنِ كَالأعْمى وَالأصَمّ وَالبَصيرُ وَالسَّميع هَلْ يَسْتَويانِ مَثَلا أفَلا تَذَكَّرونَ)[٨٦].

(يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُني مِنَ اللهِ إنْ طَرَدْتُهُمْ أفَلا تَذَكَّرونَ)[٨٧].

(وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٨٨].

(سَيَقولونَ اللهَ قُلْ أفَلا تَذَكَّرونَ)[٨٩].

(سورَةٌ أنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأنْزَلْنا فيها آيات بَيِّنات لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٩٠].

(ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٩١].

(أ إلـهٌ مَعَ اللهِ قَليلا ما تَذَكَّرونَ)[٩٢].

(أصْطَفى البَناتَ عَلى البَنينِ ما لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمونَ أفَلا تَذَكَّرونَ)[٩٣].

(وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْديهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أفَلا تَذَكَّرونَ)[٩٤].

(وَمِنْ كُلِّ شَيْء خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ)[٩٥].

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَشْأَةَ الأُوْلى فَلَوْلا تَذَكَّرونَ)[٩٦].

فهذه دعوة الله إلى التذكّر بكلّ شيء يوجب الذكر والذكرى ، ولكن إنّما يتذكّر العقلاء :

(أفَمَنْ يَعْلَمُ أ نَّما أُنْزلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقّ كَمَنْ هُوَ أعْمى إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولو الألْبابِ)[٩٧].

وما علينا إلاّ البلاغ المبين حتّى لمثل فرعون اللعين :

(فَقولا لَهُ قَوْلا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أوْ يَخْشى)[٩٨].

فما أروع هذا القرآن الكريم كتاب الحياة والسعادة :

(كِتابٌ أنْزَلْناهُ إلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّر أُولو الألْبابِ)[٩٩].

أُولئك العقلاء أصحاب الحجى تنفعهم الذكرى ، ولا مساواة بينهم وبين الجهلاء :

(قُلْ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمونَ إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولو الألْبابِ)[١٠٠].

(هُوَ الَّذي يُريكُمْ آياتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً وَما يَتَذَكَّرُ إلاّ مَنْ يُنيبُ)[١٠١].

وكلّ هذا يعلم يوم القيامة ، يوم تبلى السرائر ، ويرى الإنسان ما قدّمت يداه :

(يَوْمَ يَتَذَكَّر الإنْسانُ ما سَعى)[١٠٢].

ولكن الذكرى إنّما تنفع في الدنيا ، وأمّا الآخرة :

(وَجيءَ يَوْمَئِذ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذ يَتَذَكَّر الإنْسانُ وَأ نَّى لَهُ الذِّكْرى)[١٠٣].

(وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاس لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٤].

كلّ هذا من لطائف الله سبحانه :

(وَيَضْربُ اللهُ الأمْثالَ لِلنَّاس لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٥].

(بَصائِرَ لِلنَّاس وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٦].

(لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أتاهُمْ مِنْ نَذير مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٧].

(وَلَقَدْ وَصَّلْنا إِلَيْهِمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٨].

(وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ في هذا القُرْآنَ مِنْ كُلِّ مَثَل لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١٠٩].

(فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ)[١١٠].

فهذا كلّه من الحكمة الإلهيّة التي تنير القلب والدرب ، أي تنير الحياة الفردية والاجتماعية الباطنية والظاهرية :

(وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتيَ خَيْراً كَثيراً وَما يَتَذَكَّرُ إلاّ أُولو الألْبابِ)[١١١].

(وَالرَّاسِخونَ في العِلْمِ يَقولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولو الألْبابِ)[١١٢].

(وَلِيَعْلَموا أ نَّما هُوَ إلـهٌ واحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولو الألْبابِ)[١١٣].

فمن واجبنا الديني والاجتماعي أن نذكّر أنفسنا ونذكّر الناس بالله سبحانه :

(وَهُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أرادَ أنْ يَذَّكَّرَ)[١١٤].

(وَما يُدْريكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى أوْ يَذَّكَّرَ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى)[١١٥].

(سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى)[١١٦].

(وَلَقَدْ صَرَّفْنا في هذا القُرْآنَ لِيَذَّكَّروا)[١١٧].

(وَلَقَدْ صَرَفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّروا فَأبى أكْثَرُ النَّاسِ إلاّ كُفوراً)[١١٨].

فالله سبحانه بلطفه العميم ورحمته الواسعة وهدايته العامّة يهدي الناس ويذكّرهم :

(لَقَدْ فَصَّلْنا الآياتِ لِقَوْم يَذَّكَّرونَ)[١١٩].

ويخافون يوم الوعيد فيتّقون الله حقّ تقاته :

(وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرونَ)[١٢٠].

(وَإِذا أصابَ الإنْسانَ مُصيبَةٌ فَمِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ بِما كَسَبَتْ يَداهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ وَيَخْشى).

كما :

(أخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنين وَنَقْص مِنْ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرونَ)[١٢١].

(أوَ لا يَرَوْنَ أ نَّهُمْ يُفْتَنونَ في كُلِّ عام مَرَّةً أوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتوبونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرونَ)[١٢٢].

(إنَّ في ذلِكَ لآيَةً لِقَوْم يَذَّكَّرونَ)[١٢٣].

(ذلِكَ نَتْلوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الحَكيمِ)[١٢٤].

فالله سبحانه يذكّر الإنسان رحمةً به ، إلاّ أنّ الشيطان عدوّ الإنسان يصدّه عن ذكر الله :

(إنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أنْ يوقِعَ بَيْنَكُمُ العَداوَةَ وَالبَغْضاءَ في الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ)[١٢٥].

(فَأنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنينَ)[١٢٦].

أخي المسلم ، إنّ في قصص الأنبياء لعبرة لمن اعتبر ، فتعال لنعتبر بقصّة يوسف (عليه السلام) ، فإنّه ترك الأولى في نسيانه فلبث في السجن بضع سنين سبعة سنوات أو أكثر ، فهذا لمن يغفل عن ذكر الله طرفة عين ، فكيف بمن يكن غافلا طيلة حياته ، أليس هذه الحياة تكون جهنّمه ويعيش البؤس والشقاء والضنك ، فتعال لنذكر الله كثيراً ليل نهار :

(الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنَّ قُلوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلوبُ)[١٢٧].

والذكر هو القرآن الصامت والقرآن الناطق ، فعليك بتلاوة القرآن الكريم واتّباع سنّة رسول الله وأهل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار ، ولا تكون من أُولئك الذين :

(قالوا يا أ يُّها الَّذي نَزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إنَّكَ لَمجْنون)[١٢٨].

فإنّ القرآن من الله الحافظ :

(إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإنَّا لَهُ لَحافِظونَ)[١٢٩].

(وَما أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إلاّ رجالا نوحي إلَيْهِمْ فَاسْألوا أهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ)[١٣٠].

فإنّ علينا السؤال وعليهم البيان إن شاؤوا :

(وَأنْزَلْنا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نَزِّلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرونَ)[١٣١].

ولا نكون من أُولئك :

(ما يَأتيهِمْ مِنْ ذِكْر مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدث إلاّ اسْتَمَعوهُ وَهُمْ يَلْعَبونَ)[١٣٢].

(أمِ اتَّخَذوا مِنْ دونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعي)[١٣٣].

(وَذِكْرُ مَنْ قَبْلي بَلْ أكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرضونَ)[١٣٤].

(أهذا الَّذي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرونَ)[١٣٥].

(قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرضونَ)[١٣٦].

(وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أنْزَلْناهُ أفَأنْتُمْ لَهُ مُنْكِرونَ)[١٣٧].

وعاقبة الدنيا أنّ حكومة الأرض تكون بيد الصالحين ، هذا ما وعدنا الله به :

(وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحونَ)[١٣٨].

(رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإقامِ الصَّلاةِ)[١٣٩].

وقبل هذا ستمتلئ الأرض ظلماً وجوراً فتغرّهم الدنيا :

(وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآباءَهُمْ حَتَّى نَسوا الذِّكْرَ وَكانوا قَوْماً بوراً)[١٤٠].

فأُولئك من الضالّين المضلّين :

(لَقَدْ أضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إذْ جاءَني)[١٤١].

وفي مثل هذا العصر المكفهرّ الظلوم الجهول لا حيلة لنا إلاّ الذكر الإلهي وإقامة الصلاة :

(إنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ)[١٤٢].

أوَ تدري أ يّها القارئ الكريم من يتّعظ بموعظتي هذه ويتّخذ إلى ربّه سبيلا ، فيخاف يوم القيامة :

(إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشيَ الرَّحْمنَ بِالغَيْبِ)[١٤٣].

(إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبينٌ)[١٤٤].

(ص وَالقُرْآنُ ذي الذِّكْرِ بَلِ الَّذينَ كَفَروا في عِزَّة وَشِقاق)[١٤٥].

(أؤنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِنْ ذِكْري).

(هذا ذِكْرٌ وَإنَّ لِلْمُتَّقينَ لَحُسْنُ مَآب)[١٤٦].

(إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمينَ)[١٤٧].

(فَوَيْلٌ لِلْـقاسِيَةِ قُلوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهَ أُوْلـئِكَ في ظَلال مُبين)[١٤٨].

(إنَّ الَّذينَ كَفَروا بِالذِّكْرِ لَمَّـا جاءَهُمْ وَإنَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ)[١٤٩].

(أفَنَضْربُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفينَ)[١٥٠].

وإنّ المسرفين إخوان الشياطين :

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرينٌ)[١٥١].

(إنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْألونَ)[١٥٢].

فهذا كلّه من القرآن الكريم :

(وَلَقَدْ يَسَّرْنا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرْ)[١٥٣].

يا صاحبي العزيز :

(ألَمْ يَأنِ لِلَّذينَ آمَنوا أنْ تَخْشَعَ قُلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ)[١٥٤].

(ثُمَّ تَلينَ جُلودُهُمْ وَقُلوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ)[١٥٥].

أم :

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ)[١٥٦].

(وَمَنْ يَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعْداً)[١٥٧].

(لَقَدْ أنْزَلْنا إلَيْكُمْ كِتاباً فيهِ ذِكْرَكُمْ أفَلا تَعْقِلونَ)[١٥٨].

(إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمينَ)[١٥٩].

(وَيَسْألونَكَ عَنْ ذي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأتْلوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرا)[١٦٠].

(كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً)[١٦١].

(وَصَرَّفْنا فيهِ مِنَ الوَعيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقونَ أوْ يحدث لهم ذِكْراً)[١٦٢].

(وَلَقَدْ آتَيْنا موسى وَهارونَ الفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْراً لُلْـمُتَّقينَ)[١٦٣].

(وَإن كانوا لَيَقولونَ لَوْ أنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الأوَّلينَ)[١٦٤].

(فَالتَّالِيات ذِكْراً إنَّ إلـهَكُمْ لَواحِدٌ)[١٦٥].

(فَالمُلْـقِيات ذِكْراً عُذْراً أوْ نُذْراً إنَّما توعَدونَ لَواقِعٌ)[١٦٦].

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللهَ ذِكْراً كَثيراً)[١٦٧].

(فَإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُروا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أوْ أشَدَّ ذِكْراً)[١٦٨].

(وَلا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ)[١٦٩].

(فَأعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ إلاّ الحَياةَ الدُّنْيا)[١٧٠].

(بَلْ آتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ)[١٧١].

(فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضونَ)[١٧٢].

(الَّذينَ كانَتْ أعْيُنُهُمْ في غِطاء عَنْ ذِكْري)[١٧٣].

(إنَّني أنا اللهُ لا إلـهَ إلاّ أنا فَاعْبُدْني وَأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري)[١٧٤].

(إذْهَبْ أنْتَ وَأخوكَ بِآياتي وَلا تَنِيا في ذِكْري)[١٧٥].

(وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْري فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً)[١٧٦].

وكان يسخر من المؤمنين :

(فَاتَّخَذْتُموهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أنْسَوْكُمْ ذِكْري وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكونَ)[١٧٧].

(بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِنْ ذِكْري)[١٧٨].

(فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمينَ)[١٧٩].

(وَما عَلى الَّذينَ يَتَّقونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْء وَلـكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقونَ)[١٨٠].

وكان الأنبياء يذكّرون الناس بالله من دون أجر على ذلك :

(قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرى لِلْعالَمينَ)[١٨١].

(فَلا يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنينَ)[١٨٢].

فعلينا أن نتذكّر ونتوب إلى الله ونعمل الصالحات ، فإنّه بلطفه ورحمته يبدّل المعاصي خيرات :

(إنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرينَ)[١٨٣].

(وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقَّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنينَ)[١٨٤].

وارجع مرّة أُخرى إلى حياة الأنبياء لتأخذ من الذكريات الذكرى ، فهذا أيوب المبتلى عافاه الله :

(وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرى لِلْعابِدينَ)[١٨٥].

(وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَة إلاّ لَها مُنْذِرونَ ذِكْرى وَما كُنَّا ظالِمينَ)[١٨٦].

(إنَّ في ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْم يُؤْمِنونَ)[١٨٧].

(وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرى لأُولي الألْبابِ)[١٨٨].

(إنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَة ذِكْرى الدَّار)[١٨٩].

(إنَّ في ذلِكَ لَذِكْرى لأُولي الألْبابِ)[١٩٠].

(وَأَوْرَثْنا بَني إسْرائيلَ الكِتابَ هُدىً وَذِكْرى لأُولي الألْبابِ)[١٩١].

(أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسولٌ مُبينٌ)[١٩٢].

(تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْد مُنيب)[١٩٣].

(إنَّ في ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهيدٌ)[١٩٤].

(وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المُؤْمِنينَ)[١٩٥].

(وَما يَعْلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلاّ هُوَ وَما هُوَ إلاّ ذِكْرى لِلْبَشَر)[١٩٦].

(ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقى إلاّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى)[١٩٧].

(نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَمَتاعاً لِلْمُقْوينَ)[١٩٨].

(لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعيَها أُذُنٌ واعِيَة)[١٩٩].

(وَإنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقينَ)[٢٠٠].

(فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ)[٢٠١].

(كَلاّ إنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَه)[٢٠٢].

فهذه موعظتي ونصيحتي لك أيّها القارئ الكريم ، إنّما هي موعظة الله ، وموعظة القرآن ، وموعظة الأنبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء :

(إنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مُقامي وَتَذْكيري بِآياتِ اللهِ فَعَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ) [٢٠٣].

و :

(هَلْ أتى عَلى الإنْسانِ حينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكوراً)[٢٠٤].

(فَذَكِّرْ إنَّما أنْتَ مُذَكِّرٌ)[٢٠٥].

(إنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبيلا)[٢٠٦].

(وَالذَّاكِرينَ اللهَ كَثيراً وَالذَّاكِراتِ أعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظيماً) [٢٠٧].

(فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أ نِّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثى)[٢٠٨].

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلـئِكَ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ)[٢٠٩].

(مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَة) [٢١٠].

(وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولـئِكَ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ)[٢١١].

فهذه موعظة القرآن الكريم :

(وَلَقَدْ يَسَّرْنا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[٢١٢].

(وَلَقَدْ أهْلَكْنا أشْياعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[٢١٣].

(وَلَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[٢١٤].

وأخيراً :

(إنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبيلا)[٢١٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

[١]نقلت الآيات الكريمة من المعجم المفهرس على الترتيب الوارد فيه ، والعجيب أ نّك تجد وكأ نّه هناك ارتباط وثيق بين الآيات في موضوع واحد وهو الذكر ، فتدبّر.

[٢]الأحزاب : ٢١.

[٣]الأعلى : ١٥.

[٤]الإسراء : ٤٦.

[٥]المدّثّر : ٥٥.

[٦]آل عمران : ١٢٥.

[٧]الشعراء : ٢٢٧.

[٨]البقرة : ١٥٢.

[٩]الكهف : ٦٢.

[١٠]طه : ٣٤.

[١١]مريم : ٦٧.

[١٢]آل عمران : ١٩١.

[١٣]النساء : ١٤٢.

[١٤]الأنعام : ١٣٨.

[١٥]الحجّ : ٢٨.

[١٦]الحجّ : ٣٤.

[١٧]الصافّات : ١٣.

[١٨]آل عمران : ٤١.

[١٩]الأعراف : ٢٥.

[٢٠]الكهف : ٢٤.

[٢١]مريم : ١٦.

[٢٢]مريم : ٤١.

[٢٣]مريم : ٥٤.

[٢٤]مريم : ٥٤.

[٢٥]مريم : ٥٦.

[٢٦]ص : ١٧.

[٢٧]ص : ٤١.

[٢٨]ص : ٤٥.

[٢٩]ص : ٤٨.

[٣٠]الأحقاف : ٢١.

[٣١]المرسل : ٨ .

[٣٢]الإنسان : ٢٥.

[٣٣]الأحزاب : ٣٤.

[٣٤]البقرة : ٦٣.

[٣٥]البقرة : ١٩٨.

[٣٦]البقرة : ٢٠٠.

[٣٧]البقرة : ٢٣١.

[٣٨]البقرة : ٢٣٩.

[٣٩]آل عمران : ١٠٢.

[٤٠]النساء : ١٠٣.

[٤١]المائدة : ٧.

[٤٢]المائدة : ١١.

[٤٣]المائدة : ٢٠.

[٤٤]الأعراف : ٦٩.

[٤٥]الأعراف : ٦٩.

[٤٦]الأعراف : ٧٤.

[٤٧]الأعراف : ٧٤.

[٤٨]الأعراف : ٨٦ .

[٤٩]الأنفال : ٢٦.

[٥٠]الأنفال : ٤٥.

[٥١]الأحزاب : ٩.

[٥٢]الأحزاب : ٤١.

[٥٣]فاطر : ٣.

[٥٤]الجمعة : ١٠.

[٥٥]البقرة : ١٩١.

[٥٦]الأنعام : ١١٨.

[٥٧]الأنعام : ١١٩.

[٥٨]الأنفال : ٢.

[٥٩]الحجّ : ٣٥.

[٦٠]الزمر : ٤٥.

[٦١]الزمر : ٤٥.

[٦٢]الأنعام : ١٢١.

[٦٣]النور : ٣٦.

[٦٤]ق : ٤٥.

[٦٥]الذاريات : ٥٥.

[٦٦]الطور : ٢٩.

[٦٧]الأعلى : ٩.

[٦٨]الغاشية : ٢١.

[٦٩]إبراهيم : ٥.

[٧٠]المائدة : ١٢.

[٧١]الكهف : ٥٧.

[٧٢]السجدة : ٢٢.

[٧٣]يس : ١٩.

[٧٤]الأعراف : ١٦٥.

[٧٥]الصافات : ١٣.

[٧٦]الفرقان : ٧٣.

[٧٧]السجدة : ١٥.

[٧٨]الأعراف : ٢٠١.

[٧٩]الأنعام : ٨٠ .

[٨٠]السجدة : ٤.

[٨١]غافر : ٥٨.

[٨٢]الأنعام : ١٥٢.

[٨٣]الأعراف : ٣٠.

[٨٤]الأعراف : ٥٧.

[٨٥]يونس : ٣.

[٨٦]هود : ٢٤.

[٨٧]هود : ٣٠.

[٨٨]النحل : ٩٠.

[٨٩]المؤمنون : ٨٥ .

[٩٠]النور : ١.

[٩١]النور : ٢٧.

[٩٢]النمل : ٦٢.

[٩٣]الصافّات : ٥٥.

[٩٤]الجاثية : ٢٣.

[٩٥]الذاريات : ٤٩.

[٩٦]الواقعة : ٦٢.

[٩٧]الرعد : ١٩.

[٩٨]طه : ٤٤.

[٩٩]ص : ٢٩.

[١٠٠]الزمر : ٩.

[١٠١]غافر : ١٢.

[١٠٢]النازعات : ٣٥.

[١٠٣]الفجر : ٢٣.

[١٠٤]البقرة : ١٢١.

[١٠٥]إبراهيم : ٢٥.

[١٠٦]القصص : ٤٣.

[١٠٧]القصص : ٤٦.

[١٠٨]القصص : ٥١.

[١٠٩]الزمر : ٢٧.

[١١٠]الدخان : ٥٨.

[١١١]البقرة : ٢٦٩.

[١١٢]آل عمران : ٧.

[١١٣]إبراهيم : ٥٢.

[١١٤]الفرقان : ٦٢.

[١١٥]عبس : ٤.

[١١٦]الأعلى : ١٠.

[١١٧]الإسراء : ٤١.

[١١٨]الفرقان : ٥٠.

[١١٩]الأنعام : ١٢٦.

[١٢٠]الأعراف : ٢٦.

[١٢١]الأعراف : ١٣٠.

[١٢٢]التوبة : ١٢٦.

[١٢٣]النحل : ١٣.

[١٢٤]آل عمران : ٥٨.

[١٢٥]المائدة : ٩١.

[١٢٦]يوسف : ٤٢.

[١٢٧]الرعد : ٢٨.

[١٢٨]الحجر : ٦.

[١٢٩]الحجر : ٩.

[١٣٠]النحل : ٤٣.

[١٣١]النحل : ٤٤.

[١٣٢]الأنبياء : ٢.

[١٣٣]الأنبياء : ٢٤.

[١٣٤]الأنبياء : ٢٤.

[١٣٥]الأنبياء : ٣٦.

[١٣٦]الأنبياء : ٤٢.

[١٣٧]الأنبياء : ٥٠.

[١٣٨]الأنبياء : ١٠٥.

[١٣٩]النور : ٢٧.

[١٤٠]الفرقان : ١٨.

[١٤١]الفرقان : ٢٩.

[١٤٢]العنكبوت : ٤٥.

[١٤٣]يس : ١١.

[١٤٤]يس : ٦٩.

[١٤٥]ص : ١.

[١٤٦]ص : ٤٩.

[١٤٧]ص : ٨٧ .

[١٤٨]الزمر : ٢٢.

[١٤٩]فصّلت : ٤١.

[١٥٠]الزخرف : ٥.

[١٥١]الزخرف : ٣٦.

[١٥٢]الزخرف : ٤٤.

[١٥٣]القمر : ١٧ + ٢٢ + ٣٢ + ٤٠.

[١٥٤]الحديد : ١٦.

[١٥٥]الزمر : ٢٣.

[١٥٦]المجادلة : ١٩.

[١٥٧]الجنّ : ١٧.

[١٥٨]الأنبياء : ١٠.

[١٥٩]التكوير : ٢٧.

[١٦٠]الكهف : ٨٣ .

[١٦١]طه : ٩٥.

[١٦٢]طه : ١١٣.

[١٦٣]الأنبياء : ٤٨.

[١٦٤]الصافّات : ١٦٨.

[١٦٥]الصافّات : ٣.

[١٦٦]المرسلات : ٥.

[١٦٧]الأحزاب : ٤١.

[١٦٨]البقرة : ٢٠٠.

[١٦٩]الكهف : ٢٨.

[١٧٠]النجم : ٢٩.

[١٧١]المؤمنون : ٧٠.

[١٧٢]المؤمنون : ٧١.

[١٧٣]الكهف : ١٠١.

[١٧٤]طه : ١١.

[١٧٥]طه : ٤٢.

[١٧٦]طه : ١٢٤.

[١٧٧]المؤمنون : ١١٠.

[١٧٨]ص : ٨ .

[١٧٩]الأنعام : ٦٨.

[١٨٠]الأنعام : ٦٩.

[١٨١]الأنعام : ٩٠.

[١٨٢]الأعراف : ٢.

[١٨٣]هود : ١١٤.

[١٨٤]هود : ١٢٠.

[١٨٥]الأنبياء : ٨٤ .

[١٨٦]الشعراء : ٢٠٩.

[١٨٧]العنكبوت : ٥١.

[١٨٨]ص : ٤٣.

[١٨٩]ص : ٤٦.

[١٩٠]الزمر : ٢١.

[١٩١]غافر : ٥٤.

[١٩٢]الدخان : ١٣.

[١٩٣]ق : ٨ .

[١٩٤]ق : ٣٧.

[١٩٥]الذاريات : ٥٥.

[١٩٦]المدّثّر : ٣١.

[١٩٧]طه : ٣٠.

[١٩٨]الواقعة : ٧٣.

[١٩٩]الحاقّة : ١٢.

[٢٠٠]الحاقّة : ٤٨.

[٢٠١]المدثّر : ٤٩.

[٢٠٢]المدّثّر : ٥٤ ، عبس : ١١.

[٢٠٣]يونس : ٧١.

[٢٠٤]الإنسان : ١.

[٢٠٥]الغاشية : ٢١.

[٢٠٦]المزّمّل : ١٩.

[٢٠٧]الأحزاب : ٣٥.

[٢٠٨]آل عمران : ١٩٥.

[٢٠٩]النساء : ١٢٤.

[٢١٠]النحل : ٩٧.

[٢١١]غافر : ٤٠.

[٢١٢]القمر : ١٧.

[٢١٣]القمر : ٥١.

[٢١٤]القمر : ١٥.

[٢١٥]الإنسان : ٢٩.

أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى :

(وَلِلّهِ الأسْماءُ الحُسْنى فَادْعوهُ بِها وَذَروا الَّذينَ يُلْحِدونَ في أسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانوا يَعْمَلونَ)[١].

من الواضح والمعلوم أنّ لله سبحانه وتعالى أسماءً تدلّ على ذاته وصفاته وأفعاله ، وهذه الأسماء توقيفيّة ، متوقّفة على إذن من الشارع المقدّس ، وقد ورد منها ألفاً وواحد في دعاء جوشن الكبير[٢] ، ومن هذه الأسماء ورد تسعة وتسعون اسماً في القرآن الكريم ، تسمّى بالأسماء الحسنى.

في الدرّ المنثور للسيوطي عن أبي نعيم بإسناده عن محمد بن جعفر قال :

سألت أبا جعفر بن محمّد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنّة ؟

فقال : هي في القرآن :

ففي الفاتحة خمسة أسماء :

يا الله ، يا ربّ ، يا رحمان ، يا رحيم ، يا مالك.

وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسماً هم :

يا محيط ، يا قدير ، يا عليم ، يا حكيم ، يا عليّ ، يا عظيم ، يا توّاب ، يا بصير ، يا وليّ ، يا واسع ، يا كافي ، يا رؤوف ، يا بديع ، يا شاكر ، يا واحد ، يا سميع ، يا قابض ، يا باسط ، يا حيّ ، يا قيّوم ، يا غنيّ ، يا حميد ، يا غفور ، يا حليم ، يا إله ، يا قريب ، يا مجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، يا قويّ ، يا شديد ، يا سريع ، يا خبير.

وفي آل عمران :

يا وهّاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث ، يا منعم ، يا متفضّل.

وفي النساء :

يا رقيب ، يا حسيب ، يا شهيد ، يا مقيت ، يا وكيل ، يا عليّ ، يا كبير.

وفي الأنفال :

يا نعم الوليّ ، ويا نعم النصير.

وفي هود :

يا حفيظ ، يا مجيد ، يا منّان ، يا وارث.

وفي الحجر :

يا خلاّق.

وفي مريم :

يا فرد.

وفي طه :

يا غفّار.

وفي قد أفلح :

يا كريم.

وفي النور :

يا حقّ ، يا مبين.

وفي الفرقان :

يا هادي.

وفي سبأ :

يا فتّاح.

وفي الزمر :

يا عالم.

وفي غافر :

يا غافر ، يا قابل التوب ، يا ذا الطول ، يا رفيع.

وفي الذاريات :

يا رزّاق ، يا ذا القوّة ، يا متين.

وفي الطور :

يا برّ.

وفي اقتربت :

يا مقتدر ، يا مليك.

وفي الرحمن :

يا ذا الجلال والإكرام ، يا ربّ المشرقين وربّ المغربين ، يا باقي ، يا معين.

وفي الحديد :

يا أوّل ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن.

وفي الحشر :

يا ملك ، يا قدّوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبّار ، يا متكبّر ، يا خالق ، يا بارئ ، يا مصوّر.

وفي البروج :

يا مبدئ ، يا معيد.

وفي الفجر :

يا وتر.

وفي الإخلاص :

يا أحد ، يا صمد[٣].

وقد شرحها الأعلام بشروح وافية ، وبيّنوا فضائلها وآثارها ، لا سيّما بأعدادها ـ كالحساب بالحروف الأبجديّة ـ وتعدّ هذه الأسماء الحسنى من الأذكار الإلهيّة المجرّبة ـ لا سيّما لو كانت مع إجازة الذكر العامّ أو الخاصّ ، كما هو معلوم عند أهله.

وقد استجزت سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره) في ذلك وفي غيرها مطلقاً من الأوراد والأذكار والختومات[٤] ـ .

يقول المحقّق النراقي معلّم الأخلاق الشهير في كتابه القيّم[٥] :

« الأذكار كثيرة : كالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة والتسبيحات الأربع وأسماء الله الحسنى ، وغير ذلك ، وقد وردت في

فضيلة كلّ منها أخبار كثيرة ، والمواظبة على كلّ منها توجب صفاء النفس وانشراح الصدر ، وكلّما كانت أدلّ على غاية العظمة والجلال والعزّة والكمال ، فهي أفضل ، ولذا صرّحوا بأنّ أفضل الأذكار التهليل ، لدلالته على توحّده في الألوهيّة ، واستناد الكلّ إليه ، وربما كان بعض أسماء الله تعالى في مرتبته أدلّ ، والعارف السالك إلى الله يعلم : أ نّه قد ينبعث في القلب من عظمة الله وجلاله وشدّة كبريائه وكماله ما لا يمكن التعبير عنه باسم.

فلذكر الله أنواع ، فعن بعض الصادقين (عليهم السلام) :

« ذكر اللسان الحمد والثناء ، وذكر النفس الجهد والعناء ، وذكر الروح الخوف والرجاء ، وذكر القلب الصدق والصفاء ، وذكر العقل التعظيم والحياء ، وذكر المعرفة التسليم والرضا ، وذكر السرّ الرؤية واللقاء ».

وإنّما يكون الذاكر لله ذاكراً حقّاً عندما تتجلّى فيه كلّ هذه الحالات ، وتتوحّد فيه هذه الأذكار ، حتّى يكون مظهراً لذكر الله ، ويجسّد الذكر في وجوده :

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدونَ الجَهْر مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الغافِلينَ)[٦].

عن الإمامين الصادقين (عليهما السلام) :

لا يكتب الملك إلاّ ما يسمع ، قال الله عزّ وجلّ : (اذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ)قال : لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر :

« يا أبا ذرّ ، اذكر الله ذكراً خاملا . قال أبو ذرّ : قلت : وما الخامل ؟ قال : الخفي ».

« خير الذكر الخفيّ ».

« يفضّل الذكر الخفيّ الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفاً ».

وفي الدعاء :

« إلهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء ، والليل والنهار ، والإعلان والإسرار ، وفي السرّاء والضرّاء ، وآنسنا بالذكر الخفيّ ».

وعظمة الذكر بالمعرفة ، فكلّما ازداد الإنسان معرفة الله سبحانه ازداد تعظيماً لذكره وأسمائه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

يا أبا ذرّ ، ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل

عند الكلب اللهمّ أخزه ، وعند الخنزير اللهمّ أخزه.

وكلّ شيء لم يذكر عليه اسم الله فهو بحكم الميتة يقسي القلب ، ويكون من رزق الشيطان وحظّه.

« قال إبليس : يا ربّ ، ليس أحد من خلقك إلاّ جعلت لهم رزقاً ومعيشة فما رزقي ؟ قال : ما لم يذكر عليه اسمي ».

وهذا يعني أنّ كلّ ما لم يذكر عليه اسم الله فهو من حصّة الشيطان ، وما كان للشيطان فليس فيه البركة ، وإنّه يقسي القلب ، فيحرم ذلك على أولياء الله ، كالذبيحة التي لم يذكر عليها اسم الله ، فإنّها ميتة ويحرم أكلها.

فلنذكر الله على كلّ شيء وفي كلّ الأحوال ، كما علّمنا الإسلام بذلك ، حتّى المرافق الصحّية والحمّامات عندما يدخلها الداخل ، فإنّه يستحبّ له أن يذكر الله ، حتّى حين التخلّي ، بل يستحبّ له عندما يرى غائطه أن يقول : الحمد لله الذي أطعمنيه في عافية وأخرجنيه في عافية ، « اللهمّ ارزقني الحلال وجنّبني الحرام » ، وعندما يغسل الموضع ويرى الماء يقول : الحمد لله الذي جعله طاهراً ، ولم يجعله نجساً ، وعندما يرفع ثوبه يسلّم ، وعندما يقضي حاجته يمسح على بطنه ثلاث مرّات قائلا : « الحمد لله الذي أماط عنّي الأذى » ، وهناك مستحبّات أُخرى مذكورة في كتب الآداب والسنن ، كمكارم الأخلاق للمرحوم المحدّث الشيخ الطبرسي عليه الرحمة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على كمال الدين الإسلامي ، وإنّه قد جعل لكلّ أبعاد حياة الإنسان وتمام حقوله وفي كلّ لحظاته وأعماله وحالاته وحركاته وسكناته برامج تربويّة توجب السعادة والحياة الطيّبة ، وبهذا يبقى الإسلام هو الدين الحاكم ، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه.

هذا وفي بعض الأماكن عندما يأمن الذاكر من الرياء ينبغي له أن يذكر الله جهراً ، حتّى يذكّر غيره بالله ، بل قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « سامع ذكر الله ذاكر » ، فيجعل المحفل محفلا نورانياً يفوح منه عطر الذكر الإلهي.

أمّا أسماء الله الحسنى وبعض آثارها فهي كما يلي :

١ ـ في سورة إبراهيم الاسم (منّان) وعدده ١٤١

٢ ـ في سورة كهف (مقتدر) عدده ٧٤٤

٣ ـ في سورة الحجّ (باعث) وعدده ٥٢٣

٤ ـ في سورة طه (قهّار) عدده ٣٠٦

٥ ـ في سورة المؤمنين (كريم) وعدده ٢٧٠

٦ ـ في سورة الفرقان (هادي) عدده ٢٠

٧ ـ في سورة سبأ (فتّاح) عدده ٤٨٩

٨ ـ في سورة ملائكة (شكور) عدده ٥٢٦

٩ ـ في سورة زمر (كافي) عدده ١١١

١٠ ـ في سورة طور (برّ) عدده ٢٠٢

١١ ـ في سورة اقترب (مليك) عدده ١٠٠

١٢ ـ في سورة معارج (ذي المعارج) عدده ١٠٥٤

١٣ ـ في سورة أعلى (أعلى) عدده ١٠١

١٤ ـ في سورة قلم (أكرم) عدده ٣٦١

١٥ ـ في سورة الفاتحة (الله) عدده ٦٦

١٦ ـ وكلمة (الرحمن) عدده ٢٩٨

١٧ ـ في سورة الفاتحة (رحيم) وعدده ٢٥٨

١٨ ـ وكلمة (مالك) عدده ٩١

١٩ ـ وكلمة (ربّ) عدده ٢٠٢

٢٠ ـ في سورة البقرة (محيط) عدده ٥٧

٢١ ـ وكلمة (قدّوس) عدده ١٧٠

٢٢ ـ وكلمة (عليم) عدده ١٥٠

٢٣ ـ وكلمة (حكيم) عدده ٧٨

٢٤ ـ وكلمة (توّاب) عدده ٤٠٩

٢٥ ـ وكلمة (بصير) عدده ٣٠٢

٢٦ ـ وكلمة (واسع) عدده ١٢٧

٢٧ ـ وكلمة (بديع) عدده ٨٦

٢٨ ـ وكلمة (رؤوف) عدده ٢٨٦

٢٩ ـ وكلمة (إله) عدده ٣٦

٣٠ ـ وكلمة (واحد) عدده ٢١

٣١ ـ وكلمة (غفور) عدده ١٢٨٦

٣٢ ـ وكلمة (قريب) عدده ٣١٢

٣٣ ـ وكلمة (خبير) عدده ٨١٢

٣٤ ـ وكلمة (حليم) عدده ٧٨

٣٥ ـ وكلمة (قابض) عدده ٩٠٣

٣٦ ـ وكلمة (باسط) عدده ٨٢

٣٧ ـ وكلمة (حيّ) عدده ١٨

٣٨ ـ وكلمة (قيّوم) عدده ١٥٦

٣٩ ـ وكلمة (عليّ) عدده ١١٠

٤٠ ـ وكلمة (عظيم) عدده ١٠٢٠

٤١ ـ وكلمة (وليّ) عدده ٣٦

٤٢ ـ وكلمة (غنيّ) عدده ١٠٦٠

٤٣ ـ وكلمة (حميد) عدده ٦٢

٤٤ ـ وكلمة (شاكر) عدده ٥٢١

٤٥ ـ وفي سورة آل عمران (وهّاب) عدده ١٤

٤٦ ـ وكلمة (قائم) عدده ١٥١

٤٧ ـ وكلمة (سميع الدعاء) عدده ٢٦٦

٤٨ ـ وكلمة (شهيد) عدده ٣١٩

٤٩ ـ وفي سورة النساء (رقيب) عدده ٣١٢

٥٠ ـ وكلمة (عفوّ) عدده ١٤٦

٥١ ـ وكلمة (وكيل) عدده ٦٦

٥٢ ـ وكلمة (مقيت) عدده ٥٥٠

٥٣ ـ وفي سورة الأنفال (نعم المولى) عدده ١٦٠/١١٧

٥٤ ـ وكلمة (نعم النصير) عدده ٣٨١/١٦٠

٥٥ ـ وكلمة (قويّ) عدده ١١٦

٥٦ ـ وفي سورة الأعراف (محيي) عدده ٥٨

٥٧ ـ وكلمة (مميت) عدده ٤٩٠

٥٨ ـ وفي سورة هود (حفيظ) عدده ٩٩٨

٥٩ ـ وكلمة (مجيب) عدده ٥٥

٦٠ ـ وكلمة (مجيد) عدده ٥٩

٦١ ـ وكلمة (ودود) عدده ١٦

٦٢ ـ وفي سورة يوسف (غالب) عدده ١٠٣٣

٦٣ ـ وكلمة (مستعان) عدده ٦٢١

٦٤ ـ وكلمة (قهّار) عدده ٣٠٦

٦٥ ـ وكلمة (حافظ) عدده ٩٨٩

٦٦ ـ وفي سورة الرعد (كبير) عدده ٢٣٧

٦٧ ـ وكلمة (متعال) عدده ٥٤١

٦٨ ـ وفي سورة الحجر (وارث) عدده ٧٠٧

٦٩ ـ وكلمة (صادق) عدده ١٩٥

٧٠ ـ وكلمة (خلاّق) عدده ٧٣١

٧١ ـ وكلمة (حقّ) عدده ١٠٨

٧٢ ـ وكلمة (مبين) عدده ١١٢

٧٣ ـ وكلمة (نور) عدده ٢٥٦

٧٤ ـ وفي سورة المؤمن (غافر الذنب) عدده ١٠٦٣

٧٥ ـ وكلمة (قابل التوب) عدده ١٤٤٢

٧٦ ـ وكلمة (شديد العقاب) عدده ٥١٢

٧٧ ـ وكلمة (ذو الطول) عدده ٧٧٦

٧٨ ـ وفي سورة الذاريات (ذا القوّة المتين) عدده ١٧٦٧

٧٩ ـ وكلمة (رزّاق) عدده ٣٠٨

٨٠ ـ وفي سورة الرحمن (باقي) عدده ١١٣

٨١ ـ وكلمة (ذا الجلال) عدده ٧٩٤

٨٢ ـ وفي سورة الحديد (أوّل) عدده ٣٧

٨٣ ـ وكلمة (آخر) عدده ٧٠١

٨٤ ـ وكلمة (ظاهر) عدده ١١٠٦

٨٥ ـ وكلمة (باطن) عدده ٦٢

٨٦ ـ وفي سورة الحشر (قدّوس) عدده ١٧٠

٨٧ ـ وكلمة (سلام) عدده ١٣١

٨٨ ـ وكلمة (مؤمن) عدده ١٣٦

٨٩ ـ وكلمة (مهيمن) عدده ١٤٠

٩٠ ـ وكلمة (عزيز) عدده ٩٤

٩١ ـ وكلمة (جبّار) عدده ٢٠٦

٩٢ ـ وكلمة (متكبّر) عدده ٦٦٢

٩٣ ـ وكلمة (خالق) عدده ٧٣١

٩٤ ـ وكلمة (بارئ) عدده ٢١٣

٩٥ ـ وكلمة (مصوّر) عدده ٣٢٦

٩٦ ـ وفي سورة البروج (مبدئ) عدده ٤٦

٩٧ ـ وكلمة (معيد) عدده ١٢٤

٩٨ ـ وفي سورة الإخلاص (أحد) عدده ١٣

٩٩ ـ وكلمة (صمد) عدده ١٣٤

ولهذه الأسماء الشريفة آثار وأسرار عجيبة ، كما إنّ لكلّ اسم أثر خاصّ ، فلا تغفل وابحث عنه عند أهله وفي مصادره ، واغتنم خمساً

قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وحياتك قبل مماتك ، وصحّتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك.

فمن قال اسم الجلالة (الله) جلّ جلاله من دون (ياء النداء) عند زوال الشمس وآخر ثلث الليل (٦٦) مرّة فإنّه تقضى حاجته . ومن قاله (٢٥٦٠) مرّة بعدد ما كرّر في القرآن الكريم ، فإنّه تقضى حوائجه الشرعيّة ، بشرط الطهارة واستقبال القبلة.

ومن قال (الرحمن الرحيم) بعد الفرائض مئة مرّة ، تشمله الرحمة ولطف الله الخاصّ.

ومن قال (الملك) (٦٤) مرّة مداوماً عليه لم تذهب عزّته وماله.

ومن قال (القدّوس) (١٧٠) مرّة يوم الجمعة فإنّه يتخلّص من الوساوس والشرك وصفى قلبه.

ومن قال (السلام) مئة مرّة على المريض فإنّه يبرأ من مرضه بإذن الله.

ومن قال (المؤمن) (١٣٦) مرّة فإنّه يحفظ من شرّ الجنّ والإنس.

ومن قال (المهيمن) (١٢٥) مرّة فإنّه يصفو باطنه ويقف على حقائق الأشياء.

ومن قال (العزيز) (٩٤) مرّة بعد الفرائض فإنّه يطّلع على الأسرار ، ومن قاله أربعين مرّة في أربعين يوم فإنّه لا يحتاج إلى الخلائق.

ومن قال (الجبّار) (٢١) مرّة كلّ يوم أمن من شرّ الظالمين.

ومن قال (المتكبّر) عند ملاقاة الظالم فإنّه يأمن من شرّه.

ومن قال (الخالق) مداوماً عليه فإنّه يتنوّر قلبه.

ومن قال (البارئ) مع الدوام فإنّه لا يبلى جسده في القبر.

واسم (المصوّر) للمرأة التي لم تلد تصوم سبعة أيام متوالية وتكتب هذا الإسم المبارك في إناء نظيف ، وتقول حين الكتابة (١٣) مرّة (المصوّر) ثمّ تغسل المكتوب بماء المطر وتشربه صباحاً فإنّها ترزق مولوداً بإذن الله تعالى.

ومن قال عند صلاة الجمعة مئة مرّة (اللهمّ اغفر لي يا غفّار) فإنّه يغفر له.

ومن أدام على اسم (القهّار) يخرج حبّ الدنيا من قلبه.

ومن قال (يا وهّاب) (١٤) مرّة في سجدة الشكر بعد كلّ صلاة بنفس واحد فإنّه يصبح غنيّاً ، وفي قواميس الدرر من ذكر (الوهّاب)

فإنّه لا يسأل من أحد شيئاً إلاّ أعطاه ، ولا يسأل الله حاجة إلاّ نالها ، وهو كبريت أحمر (وقد جرّبت كلمة الوهّاب).

ومن داوم على كلمة (الرزّاق) فإنّه يزاد في رزقه.

ومن قال (يا فتّاح) (٧٠) مرّة بعد صلاة الصبح كلّ يوم ترفع أستار الغفلة من قلبه ، ولو وضع يده على صدره وقال ذلك فإنّه يزيد في رزقه.

ومن داوم على (العليم) تفتح له أبواب العلم في قلبه.

ودوام (الحكيم) لقضاء الحوائج المشروعة.

و (الحليم) لتسهيل الأُمور.

و (الباسط) في السحر عشر مرّات رافعاً يده إلى السماء لزيادة الرزق.

(عالم الغيب) بعد الصلاة مئة مرّة يلهم العلوم الغريبة.

(الخافض) (٧٠) مرّة للحفظ من شرّ الظالم.

(الرافع) مئة مرّة بعد صلاة الظهر للجاه ورفع المنزلة.

(المعزّ) مع الدوام للهيبة والعزّة بين الناس.

(المذلّ) في ظلمة الليل ساجداً على التراب يقول (ألف مرّة يا مذّل) ثمّ يقول : (يا مذلّ الجبّارين ومبير الظالمين إنّ فلاناً ـ يذكر اسم الظالم ـ أذلّني فخذ لي حقّي منه) فإنّه يجزى بظلمه سريعاً.

(السميع) من قال بعد صلاة سبع مرّات (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) فإنّه تقضى حوائجه وتكفى مهمّاته.

ومع المداومة على كلمة (البصير) يوم الجمعة ، يكون سبباً لنيل عناية الله وحسن ألطافه.

(الحكيم العدل) بعدده في الليالي طاهراً في خلوة ، فإنّه يصبح قلبه خزانة أسرار الله عزّ وجلّ.

(اللطيف) عند المصائب والشدائد من داوم منادياً (يا لطيف) فإنّه ينفع.

(الخبير) عند اليقظة من النوم ويكون جائعاً لو قال (الهادي الخبير المبين) فإنّه يقف على الأسرار المكنونة ، وكذا قوله (النور الهادي) ثمّ يقول (يا هادي أخبر يا خبير بيّن لي يا مبين).

(الحكيم) يكتب في إناء ثمّ يغسل فيرشّ ماءه على الزرع فإنّه ينفع

في زيادة البركة.

(المجيب القريب) مع المداومة ينفع للمسرّة ودفع المكروهات.

(الواسع) ينفع لزيادة الرزق مع الدوام.

(الودود) لو كتب على طعام أو قرئ عليه ونفخ فيه ، فإنّه ينفع للصلح بين اثنين.

(الشافي) مع الاستدامة عليه ينفع للشفاء من الأمراض والأسقام.

(الباعث) من قاله وقت النوم (مئة مرّة) ثمّ يمسح يده على صدره ، نوّر الله قلبه ، ورزقه الحياة الباطنيّة.

(الشهيد الحقّ) من كتبه في أربعة أطراف ورقة ، ويكتب اسم الغائب أو المفقود في الوسط ، ثمّ يقف نصف الليل تحت السماء وينظر إلى الورقة ويقول (الشهيد الحقّ) (سبعين مرّة) فإنّه يطّلع على الغائب أو المفقود.

(الوكيل) مع المداومة يحرّر من الحرق والغرق.

(القويّ) من كان له عدوّ لا يقدر عليه ، يأخذ عجيناً من الحنطة ثمّ يجعلها (ألف حبّة) مثل الحمّصة ، ويقرأ على كلّ حبّة (القويّ) وينفخ عليها ، ثمّ يطعم الحبّات طيوراً ، فإنّه يأمن عدوّه.

(المعيد) في منتصف الليل في زوايا البيت (الحجرة) من وقف وقال (يا معيد ردّ عليّ كذا) ـ ويذكر اسم الغائب ـ يقولها سبعين مرّة فإنّه يصل إليه خبراً من غائبه عاجلا.

(المحيي المميت) ينفع لإحياء القلب ورغبته للعبادة إذا قالها عند النوم واضعاً يده على صدره.

(الحيّ) نافع مع المداومة لشفاء المريض.

(القيّوم) من اشتغل آخر الليل بذكر (الحيّ القيّوم) فإنّه يحصل على منافع كثيرة وكبيرة.

(الماجد) من قاله بعدده في الخلوات فإنّه يصفو قلبه.

(الواحد) من قاله على كلّ لقمة نوّر الله قلبه.

(الأحد) ألف مرّة في خلوة أربعين يوماً ، يرى الملائكة بصور نورانيّة في المنام أو المكاشفة.

(القادر) من قاله عند وضوئه فإنّه يزاد في توفيقه وحسن عاقبته.

(المنتقم) من قاله كثيراً أمن شرّ الأعداء.

(الرؤوف) من قاله عند لقاء الظالم فإنّه يغلبه.

(السبّـوح) بعـد صـلاة الجمعـة يكتب على قطعة خبز فيأكله فإنّه يصفو قلبه.

(الربّ) من قاله كثيراً فهو في حصار أمان الله سبحانه.

(مالك الملك) مع الدوام عليه ينفع في الاستغناء عن الخلق.

(النـور الباسـط القـاهر) من قاله عند النوم يطّلع في منامه على أمره المجهول.

(يا معطي السائلين) من قاله كثيراً يوجب الغناء.

(المانع) من قاله عند النوم كثيراً فإنّه يوجب قضاء دينه.

(النور) من قاله ألف مرّة في مجلس واحد يهتدي إلى الحقّ.

(الهادي) مع المداومة يوجب زيادة المعرفة.

(يا الله يا هو) ألف مرّة كلّ يوم ينفع لزيادة اليقين ، ويصبح من الموحّدين ويفاض عليه ما يزيده ويستجاب دعاؤه.

هذا وخير ما نختتم به المقال ما ورد عن مولانا وجدّنا الأعظم زين العابدين وسيّد الساجدين الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام) من المناجاة التاسعة ـ من المناجيات الخمسة عشر ـ مناجاة الذاكرين[٧] :

---

[١]الأعراف : ١٨٠.

[٢]راجع مفاتيح الجنان لخاتم المحدّثين الشيخ عباس القمّي (قدس سره).

[٣]بحار الأنوار ٩٠ : ٢٧٢ ، عن الدرّ المنثور ٣ : ١٤٨.

[٤]لقد سلكت في مؤلفاتي المنهج النظري والعملي معاً ، فلا أكتفي بالجانب العلمي أو النظري ، بل أردفه ولو بنبذة يسيرة بالجانب العملي أيضاً ، حتّى يكون ما أُمليه من العلم النافع والعمل الصالح إن شاء الله تعالى ، فيكون ذخراً لمعادي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، فهذا الفصل من الرسالة استلّيتها من كتابي (زبدة الأسرار) مخطوط في الختومات والعلوم الغريبة ، ليكون ختاماً وهو مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون العاملون المخلصون ، وقد أجزت كلّ مؤمن ومؤمنة في إتيان هذه الأذكار الشريفة مع أعدادها الخاصّة تقرّباً إلى الله تعالى.

[٥]جامع السعادات ٣ : ٣٦٤.

[٦]الأعراف : ٢٠٥.

[٧]مفاتيح الجنان ، المناجاة الخامسة عشر ، مناجاة الذاكرين.

المناجاة التاسعة ـ مناجاة المحبّين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي ، من ذا الذي ذاق حلاوة محبّتك فرامَ منك بدلا ، ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حِوَلا.

إلهي ، فاجعلنا ممّن اصطفيته لقربك وولايتك ، وأخلصته لودّك ومحبّتك ، وشوّقته إلى لقائك ، ورضّيته بقضائك ، ومنحته بالنظر إلى وجهك ، وحبَوْته برضاك ، وأعذته من هجرك وقلاك ، وبوّأته مقعد الصدق في جوارك ، وخصصته بمعرفتك ، وأهّلته لعبادتك ، وهيّمت قلبه لإرادتك ، واجتبيته لمشاهدتك ، وأخليت وجهه لك ، وفرّغت فؤاده لحبّك ، ورغّبته فيما عندك ، وألهمته ذكرك ، وأوزعته شكرك ، وشغلته بطاعتك ، وسيّرته من صالحي بريّتك ، واخترته لمناجاتك ، وقطعت عنه كلّ شيء يقطعه عنك.

اللهمّ اجعلنا ممّن دأبهم الارتياح إليك والحنين ، ودهرهم الزفرة والأنين ، جباههم ساجدةٌ لعظمتك ، وعيونهم ساهرة في خدمتك ، ودموعهم سائلة من خشيتك ، وقلوبهم متعلّقة بمحبّتك ، وأفئدتهم منخلعة من مهابتك.

يا من أنوار قدسه لأبصار محبّيه رائقة ، وسُبُحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة ، يا منى قلوب المشتاقين ، ويا غاية آمال المحبّين ، أسألك حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك ، وأن تجعلك أحبّ إليّ ممّا سواك ، وأن تجعل حبّي إيّاك قائداً إلى رضوانك ، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك ، وامنُن بالنظر إليك عليّ ، وانظر بعين الودّ والعطف إليّ ، ولا تصرف عنّي وجهك ، واجعلني من أهل الإسعاد والحظوة عندك ، يا مجيب ، يا أرحم الراحمين.